الاقتصاد الإسلامي الترفيهي

بقلم /

عزيز بن طارش يحيى سعدان

حقوق الطبع محفوظة
لمؤسسة شباب جيل الوحدة الفكرية
الطبعة الأولى
1443هـ - 2021م

مؤسسة شباب جيل الوحدة الفكرية
الجمهورية اليمنية ـ صنعاء

بريد الكتروني
azizsadaanw@gmail.com
azizsadaan@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى مَن أنجبتني طفلاً، وأرضعتني من ثديها، والدتي، المرحومة حمودة ناشر علي سعدان، وإلى جدتي والدة أمي، التقية العفيفة ناصرة بنت عبدالله مقدّر، التي كانت تَسقي الطيور، وتنثرُ الحبوب لتُغذِّيها؛ حبًّا فيها، ورجاء الأجر من الله.. تعالى..، لينفعها في ذلك اليوم الذي لا ينفع فيه مالٌ ولا بنون، والتي ربّتني وترعرعتُ في أحضانها، وكانت لي الحِمَى في النوائب والشدائد منذ طفولتي حتى صرتُ شابًّا.

أهدي هذا الكتاب إلى روحيهما الطاهرتين، راجيًا من المولى أن يكون لي ولهما في ميزان حسناتنا، والله الرقيب على كلّ النوايا.

تمهيد

قد يتساءلُ القارئ الكريم والباحث لماذا اخترتُ موضوعي هذا، فنُجيب عنه إجابةً بسيطةً، وهي أنني لاحظتُ الأمة العربية والإسلامية في تخلُّفٍ مشينٍ في مجال الصناعات، إلا عدد يسير من الدول الإسلامية المعاصرة، وكذلك من أجل بناء اقتصادٍ إسلاميٍّ بعيدًا عن المعاملات الرَّبوية؛ حتى نُخرِجَ الأمة من التيه المحتّم الذي يتبناه البنك الدولي، وبنوك الدول التي تعملُ وفق منهجٍ ربويٍّ حُرِّم علينا في الأمة الإسلامية التعاملُ به، سواءً في معاملاتنا الداخلية أو الخارجية، وبما أنَّ الإسلام هو منهجنا؛ فلا بُدّ من إلغاء البنوك الرَّبوية، وتحويلها للعمل وفق المنهج الإسلامي.

إنَّ الإسلام يأمرُ الدولة المسلِمة بأنْ تقومَ بتوزيع المال العام بالعدل، وفق رؤية اقتصادية إسلامية، من أجل الوصول إلى الاقتصاد الإسلامي (الترفيهي)، (هذه الكلمة مصطلحٌ حديثٌ،

وهي بالفعل مطابِقَة للاقتصاد الإسلامي)، ومن أجل أنْ يؤدِّي الترفيه دورًا في تحقيق التوازن، وخلْق علاقةٍ اجتماعية، بالإضافة إلى تخفيف الضغوط اليومية على أبناء الأمة الإسلامية، وتمكينهم من امتلاك القدرة على العطاء؛ لِأنَّ سلامة العقل، والصحّة البدنية(وهما متولدان من الوضع الاقتصاي الجيد) عنصران مهمّان وأساسيَّان في الحياة البشرية.

كما يرتبط الترفيه بسلامة العقل، فيكون العطاء بعقلٍ سليمٍ، وإضفاء البهجة على حياة الفرد، ليستطيع مواصلة مهامه بكفاءةٍ وراحةٍ، وتحرُّرٍ، من ضغوطات الحياة اليومية في العمل، والواجبات الاجتماعية. وهذا الأمر يحتاجُ إلى تنظيمٍ وإدارة، فعلى جميع أفراد الأسرة التكيُّف مع الأعباء والضغوط الملقاة على عاتق كلٍّ منهم، والنظر إليها بكونها جزءًا من أدوارهم في الحياة، وتخفيف هذه الضغوط، والتدرُّب على ترك هموم العمل عند باب المكتب؛ حتى لا تدخل هموم المنازل إلى مقرات العمل والإنتاج، وتزدادَ الضغوط والأعباء، ويعجزَ المرءُ عن إنجازِ مهامه بكفاءة.

كما أنَّ عدم التفكير في أكثر من موضوعٍ في وقتٍ واحد، يدخلُ في تنظيم التفكير، مما يقلّلُ الشعور بالضغوط، حتى لا يتكون الاكتئاب لدى الفرد، ومِن أجْل أنْ يُعطي الفردُ في الأمة الإسلامية عطاءً مُميَّزًا، وينهضُ بأمته، لا بُدّ مِن وجود الاقتصاد الترفيهي الإسلامي وفق المنهج الرباني، وسوف نُناقِشُ ذلك في مجال الاقتصاد حتى تدور عجلة التنمية في المجتمع دورتها الطبيعية، وحتى لا يكون المال والثروة دُولة بين الأغنياء، كما في قوله . تعالى .: ﴿ **كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاء مِنكُمْ**﴾.

وقد نهانا الإسلام عن الإسراف في المال، ففي الوقت الذي يحثنا فيه على الإنفاق كما في قوله . تعالى .: ﴿**وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ**﴾، **نجده** يأمرنا بالاستقامة في التصرف بالمال، وذلك في قوله . تعالى . حين بيَّن صفات عباد الرحمن الحقيقين: ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا**﴾.

وقد نهانا الإسلام عن الاحتكار لرفع الأسعار، وحرَّمه، فهذا رسول البشرية . صلى الله عليه وعلى اله وسلم . يقول: " مَن

احتكر طعامًا أربعين يومًا يُريدُ به الغلاء، فقد برئ من الله وبرئ الله منه" – حديث شريف، وقال:" الجالب مرزوق والمحتكِر ملعون" – حديث شريف.

ولكن هناك حقيقة، وهي الفوارق التي لا يُمكِنُ أنْ تستقيمَ الحياة بغيرها، وكلّ ما توجبه الشريعة الإسلامية أنْ يتساوى الناس في العدل، ولا تكون الفوارقَ بينهم سببًا لاستغلال الأقوياء عمل الضعفاء، أو لاغتصاب المالكين حقّ المحرومين، أما الفوارق التي يأتي بها فضل الفاضل، وجهد المجتهد، وأمانة الأمين، وهِمّة الهُمام فلا يزيلها من الحياة الإنسانية إلا عدوٌّ لِبَني الإنسان.

إنّ الاقتصاد الإسلامي الترفيهي يُحافِظُ على حرية الإنسان في المجال الاقتصادي وغيره، وعندما تسعى الدولة الإسلامية إلى تحقيق السعادة للمجتمع، فلا بُدّ أنْ تُوفِّرَ له كلّ متطلبات الحياة الكريمة في السكن، والملبس، والمأكل، والمشرب، والصحة، والتعليم، والأمن، والعدل، وكلّ كماليات الحياة، وذلك لا يتوفر إلا بوجود اقتصادٍ إسلاميٍّ ترفيهيٍّ من خلال الموارد الحقيقية،

والأيدي التي تعمل على الموارد لا بُدّ أن تكون على خُلُق الإسلام؛ من أجل الضمانة في تحصيل الموارد المالية التي تخدمُ المجتمع؛ لِأنَّ تلك مسؤولية جماعية في المراقبة والمحاسبة حتى نصلَ بالمجتمع إلى الاقتصاد الترفيهي، ومِن أجْل أنْ تتوفرَ للإنسان الفرصة لتطوير شخصيته، وإبراز قدراته، وعندما نسعى إلى الاقتصاد الإسلامي الترفيهي، فلا بُدّ أنْ نُعطيَ للفرد الحرية الاقتصادية وفق المعايير الإسلامية في الإدارة التي تخصه فقط.

وعلى الدولة المسلمة أنْ تُعطي الأهمية لتحقيق التربية الأخلاقية للمجتمع من أجل خلق جيلٍ متسلحٍ بالعلم، وتحقيق مجتمعٍ صالحٍ يرتقي بالأمة الإسلامية إلى منافسة المجتمعات التي سبقتنا في التقدم بشعوبها، وفهم العلاقة بين المجتمعات على مستوى العالم.

إنَّ العالَم قد خطا خطوات ممتازة نحو الاحترام لحقوق الإنسان من الناحية الاقتصادية، ونحن في الأمة العربية والإسلامية ما زلنا متأخرين عن ركْب الحضارة في التقدم والازدهار، لذلك توجب على الدول الإسلامية العمل على خلق بيئة تنموية اقتصادية

تنافسُ الاقتصاديات العالمية وفق منظورٍ إسلاميٍّ من أجل الأمة الإسلامية، وخلق مظاهر البِرّ والإحسان والعطف والرأفة، وما إلى ذلك من المكارم الأخلاقية. فإنَّ الإسلام لا يقتصرُ على السلطة التشريعية في إقامة العدالة الاقتصادية الترفيهية، لأن السلطة التشريعية قد تضعف أحيانًا ولا يكون لها قوة التأثير المباشر على الناس، فهُنا يستخدِمُ الإسلام قوة القانون؛ لِيُقِيمَ في أرض الله العدل وفق المنهج الرباني في الاقتصاد، وكلّ جوانب الحياة.

إنَّ علْم الاقتصاد هو العلم الاجتماعي الذي يبحثُ المشاكل الاقتصادية، التي يتعرَّضُ لها الأفراد والمجتمع؛ لِأنَّ علاقتهم الاجتماعية مرتبطة ارتباطًا كاملًا بالأنشطة الاقتصادية؛ كونها جزءًا أساسيًّا للفرد في ظلّ الموارد المتاحة، ووفق الدخل القومي للمجتمع. والاقتصاد الإسلامي الترفيهي لا يُمكِنُ توفيره إلا في إطار منظومة متكاملة متماسكة ومتناسقة تقوم على رؤية واضحة، ومحددة؛ من أجل تحقيق شرع الله في الأرض، ومصلحة المجتمع في هذا الكون.

أصْل الاقتصاد

(الأرض والإنسان)

تُعدُّ الأرضَ المصدر الرئيسي للحياة، والثروة للإنسان، كما جاء في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ **وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ (19)**﴾.. فالأرض فيها ضخامة، وفيها الكثير من الخير، والآية المذكورة فيها سياقٌ جميلٌ في وصف الأرض، وجعل لها حماية؛ لِيكون الإنسان خليفة الله فيها، قال ـ تعالى ـ: ﴿ **إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...**﴾، ليعيش وفق المنهج الرباني، ومن أجل الاستثمار من قِبَل الإنسان فيها.

إنَّ التضخيم والبسط جُعِل لِهذه الأرض لِأنَّ فيها قُوتَ الإنسان، ومعيشته، ورزقه، وحياته، فهذه الأرض الممدودة للنظر، الخصبة، ونبتها الموزون من أجل المَعايش التي جعلها الله للناس، وهذه الأرزاق تُصرفُ وفق المنهج الربانيّ، وحيثما يشاء

الله، وكما يريد، وفي المكان الذي يريده من الأرض، وهذا الأمر ربّانيٌّ في التوزيع.

إنَّ الاقتصاد الإسلامي الترفيهي هو الذي يُخرج الإنسان من التبعية البشرية إلى التبعية الربانية، فالله خلق الإنسان، وأوْجَدَ له الأرض، وجعلَ كلَّ ما في الأرض والكون للإنسان، وفي خدمته، ولهذا يجِبُ أنْ نُفكِّرَ في ملكوت الله وخلْقه، ونوقن أنَّ ما أوجَدَ في هذا الكون للإنسان هو من أجل أنْ يبني قدراته الفكرية والسياسية والاقتصادية والعلمية.

إنَّ خيرات الأرض كثيرة، ويتوجبُ على الإنسان أنْ يُبدِعَ في استخدام هذا الخير، ويوظفه لصالح البشرية وتنميتها، فمن دون التنمية وتهيئة الإنسان لا يُمكِنُ أنْ تكونَ هناك حياة مستقرة للبشر أوغيرهم، لذلك ظهرت مكانة العقولِ التي تستثمرُ في الخير وبناء الإنسان من أجل أنْ يُحيي الأرض، لقوله . تعالى .: ﴿**هُوَ أَنشَأَكُم مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ (61)**﴾.

إنَّ البشرية التي تسكنُ في الأرض لا بُدَّ أنْ تبني البنيان الصحيح الذي يكون فيه المنفعة للأمة، ووجود الإنسان هو من أجل الإعمار والإصلاح في الأرض، ومن أجل التعايش السلمي، وإذا وُجِدَ ذلك فالحياة تدور دورتها الحقيقية.

واستخلاف الإنسان في الأرض ينبغي أنْ يتبع الله وحده بلا شريك، واتّباع أمره وحده بلا مُنازع، إنها القضية الدائمة التي تدورُ حولها حركة الإنسان في التنمية، وإنَّ الوجود في هذا الكون والعيش فيه لا بُدّ له من الاستقرار والعمل على التنمية البشرية حتى تنهض الأمة سياسيًّا وثقافيًّا وعلميًّا واقتصاديًّا، وتكون حرة من التبعية العلمية والفكرية، والوصول بها إلى الاكتفاء الذاتي في التكنولوجيا والعلوم، ...إلخ، التي تنهض بالاقتصاد الإسلامي الترفيهي.

إنَّ الإيمان بالنفس، والقدرة على التعامل مع الناس فيما يتعلق بحياتهم ومعاشهم مباشرة ، هذه الصفة لا يفهمها إلا المؤمنون الذين آمنوا وعملوا الصالحات، يستجيبون لدعوة ربهم وهو يزيدهم

من فضله، ففضل الله كثير، وخيرات الأرض كثيرة، لا ينقصها إلا العقل الذي يعرف كيف يُستثمَرُ هذا الخير الذي وُهِبَ للإنسان، ولكن هذا الرزق لعباد الله في الأرض هو مقيد ومحدود؛ لِأَنَّ كلّ جيلٍ له رزقه، ويعلمه الله سبحانه و- تعالى -، ولو أنّ الله بسطَ الرزق الذي في الأرض كله، ستجد أكثر الناس غير متقيّدِين بأمر الله، ويفسقون في الأرض، والله قال: ﴿ **وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ (27) وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ ۚ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ (28)**﴾.

إنَّنا عندما نسعى إلى تنمية قدرات الإنسان، لا بُدّ أنْ نرتبطَ بالتشريع والعقيدة الإسلامية حتى يعملَ الإنسان عملَه وفق المنهج الرباني، وحتى لا يطغى عليه الشيطان؛ لِأَنَّ خدمة الأمة تتوجّبُ مخافة الله، والعطاء، والاتقان، وبذلك يكون العملُ للنهوض بالأمة الإسلامية، وتنمية قدرات الإنسان، ومن هنا يُبيحُ الله للناس جميعًا أنْ يأكلوا مما رزقهم الله في الأرض حلالاً طيبًا، إنها الإباحة في

الحلال، والامتناع عن المحظور الذي ينصُّ عليه القرآن نصًّا صريحًا.

إنَّ التنمية البشرية هي التي تفتحُ الحواس والمشاعر والقلب على عجائب هذا الكون، وإنّ الأسرار الكونية في الأرض أو السماء لا يُمكِنُ أنْ تُفتحَ إلا بالعلم؛ لِأنّ الإنسان . الآن . ما زالَ يدُور في المجهول، وفي العِلْم القليل الذي وهبه الله إياه، لذلك يجبُ على الإنسان المسلم أنْ يفتحَ العقلَ من أجل البحث في العلوم المتعددة والمتنوعة، وعند البحث من الضروري أنْ يفشلَ مرات عديدة، ولكن في النهاية سوف يحصلُ على النتيجة التي تخدمُ البشرية، وتخدمُ الاقتصاد الإسلامي الترفيهي.

ونحن عندما نتجه إلى رفع الاقتصاد الإسلامي الترفيهي، لا بُدّ لنا أنْ نُوجِدَ تنمية بشرية حقيقية وفق رؤية صادقة للإنتاج والإبداع؛ لأنها الركيزة المهمة لبناء الأوطان وتقدُّمها.. إنَّ بناء الإنسان وتعزيز فكره من أجل العطاء وتنمية العقل، فالعقل يُنتجُ الكلمة البنّاءة، وتهيئة النفس من أجل التنمية الاجتماعية هي خير

وسيلة لتعزيز قدرات الإنسان وتعميق التزامه بالقِيم ومعايير السلوك، سواءً المنطوقة أو مكتوبة، لذلك كان لا بُدّ من دراسة حقيقية لقدرات الإنسان على الحواس الثلاث الفاعلة في عملية الإدراك، وقد ذكرها الله في القرآن، قال . تعالى .: ﴿ **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (36)**﴾.

إنَّنا نحرص على توجيه الشباب إلى الاتجاه الصحيح، من أجل الإنتاج ونفع البلاد الإسلامية، ومن أجل بناء جيلٍ مسلمٍ متسلح بنور العلم وحداثته، ولكي نتمكن من أنْ نكون من الدول المنتِجة لجميع ما تحتاجه البشرية من تقنيات وخدمات.

ويمكن أنْ نوضح ملامح شخصية الإنسان، ومجال إنتاجه وفق المعايير الثلاثة (الحواس الفاعلة في الإدراك)، التي ستجعل من عمله مثمرًا وناجحًا، ونوضح في ذلك الآتي:

(1) البصري

(2) السمعي

(3) الحسِّي (القلبي)

إنَّ كلَّ شخصٍ ـ ممن ذكرناهم حسب تصنيف الحواس ـ له إبداعه في المجال المحدَّد له؛ فالبصري له مجال، والسمعي له مجال، والحسِّي (القلبي) له مجال، فلا يُمكِنُ أنْ يعملَ الحسّي (القلبي) في مجال البصري، وكذلك السمعي، أو العكس، وعلينا أنْ نُحدِّدَ كيفية التعرف على هذه الميول للإنسان حتى نبني تنمية بشرية حقيقية للوصول بالأمة إلى الاقتصاد الإسلامي الترفيهي الذي لا يُمكِنُ أنْ يتحققَ إلا بوجود التنمية البشرية الحقيقية؛ لِأنها نواةٌ ونبتةٌ صالحةٌ في عجلة التنمية، وعلينا أنْ نعرفَ كيف نكتشفُ البصَريّ والسّمعي والحسِّي (القلبي).. ونبين ذلك في الآتي:

(1) البصري:

علينا أنْ نركِّز على كلماته وتخاطبه، فتجده يقول: أتصور، وجهة نظري، أنا تصوري، وهذا الشكل الذي تخاطبه هو البصري، وتجدُ لديه سرعة في كلماته، وأيضًا تجده سريعًا في نفسيته، وعندما يسرع في الكلام فذلك لأنه يتخيل أنّ هناك شريطًا يمرُّ أمام عينيه، ونظره إلى الأعلى، ويتخيلُ الأشياء الملونة والمزخرفة، وله ردة فعل سريعة على المواقف، فمثلًا عندما تضعُ كأس ماء على حافة الطاولة تجده يأخذه بسرعة خوفًا من أنْ ينسكبَ عليه، وعندما يحدثُ شيءٌ، وتُخبره عنه، تجده يريدُ الذهاب لكي يشاهده بعينيه؛ لأنه يتخيله فيلمًا أمامه.

(2) الحسّي (القلبي):

إنّ الإنسان الحسّي (القلبي) تجده يقولُ: أشعرُ بكذا، أو أحسُّ بكذا، كذلك تجده يقول: قلبي يقول كذا، وتجده يتحدثُ بشيء، ويتوقع؛ لأنه إنسان حسّاس ومشاعره شفافة، وتجده يتكلم ببُطء،

خاصةً في الأشياء العلمية؛ لأنه يستشعرُ كلماته، كما لديه بطء في التنفس، وعندما يسمعُ قراءة القرآن تجده يشعرُ بخشوع لكلمات القرآن؛ لأنّ الحواس الثلاث تشتغل لديه، ولكن تجد حاسة الحسِّي (القلبي) هي التي الغالبة، وعندما يسرد أحدٌ قصةً ذهنيةً تجده يتفاعلُ معها لأنه يتخيلها، خاصةً إذا كانت تتعلقُ بالعنف، فتجده يتحسسُ نبرة الصوت المنخفضة فلا يرفعها، ويتكلم من قلبه بمشاعره وأحاسيسه، مثلاً المعلمُ يتكلمُ مع طلابه عن الطبيعة الحسية، وهي موجودة في الجميع، وقد نجدُ من ليست له طبيعة سمعية أو بصرية، ولكن من النادر أنْ نجدَ مَن ليس له طبيعة حسية، والإنسان الحسِّي عندما يتكلم يكون مستوى النظر أسفل من مستوى أذنيه.

(3) السمعي:

إنّ الإنسان الذي تكون الحاسة السمعية لديه هي الطاغية على باقي الحواس تجده يقول: "سمعتُ" في معظم كلامه، وتجده متأنيًا في الكلام والتنفس، كما أنه لا ينطقُ إلا بما سمع، يقولُ:

سمعتُ في الأخبار كذا، وعندما يتم تلاوة القرآن يميلُ إلى السمع، ولا يريدُ أنْ يسمعَ شيئًا آخر، وتجده يتلذذ بالإصغاءإليه، وفي أوقات كثيرة يضعُ يده خلف الأذن، ويُحلِّلُ كلّ ما يسمعه وفق قدراته السمعية، ويغلب عليه في تحليله سمعه، ويميلُ برأسه إلى جهة الأذن، ويقرِّبُ أذنه، ويهمه مستوى الصوت، ويهتم بنبرات الصوت عند التحدث.

ـ الاقتصاد الإسلامي الترفيهي والموارد:

إننا عندما نضعُ مفهوم الاقتصاد الإسلامي الترفيهي، فلا بُدّ من إيجاد الموارد التي توفر للمجتمع كلّ حاجاته. والموارد كثيرة في المنطقة العربية، (خاصةً في الجزيرة العربية)، وباقي البلدان الإسلامية، وهذه الثروة لو تم استثمارها بشكلٍ حقيقي وعملي، ووُجِدتْ الأيدي الأمينة لها، فإنّ هذه الثروة تكفي العالم بكامله حتى قيام الساعة، وقد يقولُ القائل: إنّ ذلك مُبالَغٌ فيه، فنقول له: لقد أثبتت الدراسات العلمية والأبحاث التي أجراها الكثير من العلماء ومراكز البحث الغربية صحة الكلام الذي طرحناه، ووجدوا

أن السودان وحدها يمكن أنْ تكون سلَّة غذاء العالم، فما بالك ببقية العالم العربي والإسلامي.

إنّ الحياة الاجتماعية واستقامتها وآثار العقيدة واقع الجماعة الإنسانية، وشاهدٌ على أنّ الحياة تتأثر بالعقيدة، وأنّ العقيدة لا يمكنُ أنْ تعيشَ في معزل عن الحياة، قال ـ تعالى ـ: ﴿ **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (15)**﴾.

ونحن في سياق الاقتصاد الإسلامي الترفيهي الذي هو غاية كلّ فرد من أبناء الأمة الإسلامية أن علينا أن نستعشر مسؤلية الإنسان في هذا الكون، فقد استخلفَ اللهُ الإنسان في الأرض، قال ـ تعالى ـ: ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةًۖ**﴾، ومنحه عوامل الاستخلاف، فوهب له القوة، والعلم، والأرزاق (الموارد) التي في جوف الأرض من معادن جامدة وبترول وغاز وذهب..، ففي الأرض خير كثير وأعمق مما نتصور، وتكوين الأرض ذاتها شيء عجيب، والله سبحانه ـ تعالى

. سيمنحُ الناس رزقهم في كلّ زمان، ويتفضل بتسخيره لهم، وتيسير وتناوله، كما يمنحُ البشر القدرة على الانتفاع بها، قال . تعالى .: ﴿**فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ**﴾، فالله متكفل بالرزق لكلّ كائن في الأرض، وقد ضرب لنا مثلًا في قوله: ﴿ **وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَاۚ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (6)**﴾.

<u>الموارد العامة للاقتصاد الإسلامي الترفيهي</u>

(1) الزكاة:

الزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام، وهي فريضة من الله سبحانه وتعالى .، فمَن كان يؤمنُ بالإسلام وأركانه، فالواجب عليه دفعها إلى هيئة كفالة الفقراء والمساكين؛ لأنه لا يجوزُ صرفها إلا فيما أمر الله سبحانه وـ تعالى .: ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ**

وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (60)﴾.

إنّ فضْل الزكاة له أهميته في الإسلام، فهي رُكْنٌ من الأركان الخمسة التي على كلِّ مسلمٍ أنْ يلتزمَ بها، ولا يجوزُ صرفها إلا وفق ما أمر الله في كتابه؛ لأنَّ ذلك أمرٌ رباني لا يتدخلُ البشر فيه، وإنما عليهم العمل على تنفيذه كما جاء، وهي رافد أساسي في مجال الاقتصاد الإسلامي الترفيهي، وإذا بحثنا في القرآن الكريم سنجدُ الكثير من الآيات التي تبين أهمية الزكاة، وهذه الآيات لِمَن له ضمير حيّ من أجل الالتزام بها، قال تعالى .: ﴿ **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ (43)﴾**، وقال . تعالى .: ﴿ **وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (156)﴾**، وقال . تعالى .: ﴿**الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**

(41)﴾، وقال . تعالى .: ﴿ **فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (11)﴾**، وقال: ﴿ **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (71)﴾**، وقال: ﴿**إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ۖ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (18)﴾**.

إنَّ هذه الآيات القرآنية في الزّكاة عديدة، وذلك لِأنها من أهمّ العبادات الماليّة في الإسلام، وهي حقٌّ مفروض من الله سبحانه و تعالى .، وقد قال الله في مانع الزكاة، والذي يبخل أو يتكاسل عن هذه الفريضة العظيمة مُبينًا جزاءه؛ لأنه منع الإعطاء من مال الله الذي أعطاه: ﴿ **مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ وَإِن**

تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ (179) وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (180)﴾.

إنَّ الزكاة أمر ربّاني، وعلى كلِّ مسلم أنْ يسلِّمها إلى هيئة كفالة الفقراء، وهي رافد أساسي في دعم الاقتصاد الإسلامي الترفيهي.

إنَّ بناء الإنسان والاهتمام به من العوامل المشتركة بين الغني ومتوسط الدخل والفقير، وإننا بحاجة إلى الترابط بين كلِّ الفئات والدولة، من أجل بناء الإنسان وتزويده بكلّ معارف الحياة حتى يتحول إلى منتِج ورجُلٍ فاعلٍ في المجتمع، ورافدٍ أساسيٍّ في دعم الاقتصاد.

(2) الخُمُس:

إن الخُمُسَ فريضة من الله. تعالى. وإن شاء الله سوف نركز على هذا لأن الكثيرين لا يؤدون الخمس حقه، بينما هو

فرض من الله . سبحانه وتعالى .، وحق من حقوق الإنسان لقوله: ﴿ **وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** (41)﴾. إنَّ علينا أن نتدبر الآية الكريمة لنتبين مدلولاتها، وكيف الوصف لها، لأنها تحكي عن شيء جلل، وأمر من الله سبحانه(إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ)، هنا السياق الحقيقي للآية القرآنية إن كنتم آمنتم بالله فإن الواجب أن تؤدوا هذا الحق، وتصرفوه وفق ما نصت عليه الآية، ولا يمكن أن تُنْقَلَ لغير ذلك، وقد يتساءل الإنسان عن الموارد له، فنحدد له أن كل ما تنتجه الأرض يعتبر غنيمة ما عدا الزراعة، والباقي هي غنيمة، والواجب على الحكومة أن تؤدي ما تم تحصيله من المنتجات التي تتحصل من الأرض، مثل البترول، والغاز والضرائب، والجمارك و... إلخ، وكل ما فرضه الإنسان بدون دليل قرآني أومن السنة فإن فيه الخمس، ويُسلَّم إلى صندوق كفالة الفقراء من المسلمين، والفقراء

من آل البيت، ونذكّر الذين لديهم غفلة عن هذا الأمر، ونطرح عليهم: لماذا منع الرسول . صلى الله عليه وسلم . الزكاة عن أهل بيته، وحرمَّها عليهم؟ ذلك من أجل بقاء الخُمس يؤدي دوره وفق ما أمر به الله . سبحانه وتعالى .، قال . تعالى . : ﴿ **ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۗ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ** (23)﴾، وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .:" إنَّ هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس ، وإنها لا تحل لمحمد ولا آل محمد ﴾، و عن الحسن بن علي . رضي الله عنهما . قال: " أخذت تمرة من تمر الصدقة فتركتها في فمي فنزعها . صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وقال (إنَّا آل محمد لا تحل لنا الصدقة) . وهذا قول الله . سبحانه وتعالى . : ﴿**ما أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ۚ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ**

وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (7)﴾. (أفاء الله عليه: أنعم وأعطى من خيرات الأرض). وهل نحرم آل بيت الرسول . صلى الله عليه وعلى آله وسلم . وهنالك نصوص صحيحة في ما أنعم على الأمة من خيارات الأرض التي من الضروري أنْ يكون فيها الخُمس ماعدا ما تنتجه الأرض من الزراعة، والباقي هي غنيمة من الله تم استخراجها من باطن الأرض . وإذا قلنا مثل غيرنا إنَّ الخمس انتهى فهذا مخالف لأمر الله حسب نص الآية المذكورة آنفا، وأمر رسوله . صلى الله عليه وعلى آله وسلم . الذي أخرج التمرة من فم الحسن . رضي الله عنه .، ومن أين يأكل فقراء آل البيت والله قال فيهم: ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ**﴾، هل نخالف هذه الآية ونترك قرابة الرسول ونحرمهم وهذه المودة لهم؟ هل يستقيم الأمرأن يأكل فقراء المسلمين وفقراء آل البيت يموتون جوعًا؟ أو نعطيهم من شيء محرم عليهم؟ إن التحريم من الرسول . عليه أفضل الصلاة والسلام . على آل البيت هو تنزيه لهم، وهي عبرة في بقاء الخمس حتى قيام الساعة، وبقاء

الخمس ليس تفضلاً من أحد، وإنما أمر من الله، ولا يجوز الخروج عنه لأنه حق الفقراء والمساكين، والخمس ليس مختصًا لآل البيت وحدهم، وإنَّما لهم الكفاية لمن كان فقيرًا منهم فقط, والامام الشافعي قال في آل البيت رضي الله عنهم مبينًا حبَّه لهم:

يا راكباً قف بالمُحصّب من منى واهتف بساكن خِيفها والناهضِ

سَحَراً إذا فاض الحجيجُ إلى منى فيضاً كما نَظم الفراتِ الفائضِ

إن كان رفضاً حبّ آل محمدٍ فليشهد الثقلان أني رافضي

وأشار الشافعي إلى نزول آية المودة في أهل البيت عليهم السلام بقوله :

يا أهل بيت رسول الله حبكم... فرضٌ من الله في القرآن أنزله

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: آل محمد . صلى الله عليه وآله وسلم . هم الذين حُرِّمَت عليهم الصدقة، وعُوّضوا منها الخمس، وهم صليبة بني هاشم وبني المطلب.

(3) الجمارك:

تُعَدُّ الرسوم الجمركية رافدًا من روافد الاقتصاد الإسلامي الترفيهي، وداعمًا مهمًا؛ وذلك لأنّ الجمارك تحمي الصناعة المحلية إذا كانت تؤدّي واجبها في الجودة والأسعار، ما لم فإنّ على الدول أنْ تفتح باب المنافسة للبضائع الأجنبية وفق شروط ومراقبة الجودة.

إنَّ تطبيق السياسات المالية التي تُستخدمُ لتحريك الاقتصاد لا بُدَّ أنْ تكونَ مهيأة لمواكبة السياسة المالية للعصر الحديث، ورسوم الجمارك على الصادر والوارد تُشكِّل القسم الأكبر من الإيرادات العامة للاقتصاد الإسلامي الترفيهي، قال ـ تعالى ـ: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا**﴾.

(4) الضرائب:

أصبحت الضرائب أحد أهم الموارد في دعم عملية التنمية، ورافدًا أساسيًّا للاقتصاد الإسلامي الترفيهي، وإذا عملتْ الحكومة

الإسلامية على زيادة الطاقات الإنتاجية، وقامت بتوزيع الدخل والثروات وتحقيق الاستقرار الاقتصادي، فهي بذلك أمّنتْ أحد أهم موارد الاقتصاد.

إنَّ توسيع الثقافة الضريبية في البلاد، والعمل على وصولها إلى المرحلة القياسية تُساعِدُ على الحصول على إيرادات مالية ثابتة، ومطمئنة للبلد، فالضرائب تعملُ على تمويل ميزانية الدولة من أجل الاستمرار في الإنفاق العام، وزيادة معدل النمو الاقتصادي، والموارد المالية شيء أساسي لبناء الحكومة الإسلامية؛ حتى تتمكن من تمويل الاستثمارات الضرورية للإنسان، وتعملُ على تنمية البلد وتطوير البنية التحتية من أجل الوصول إلى مستوى الدول المتقدمة حضاريًّا واقتصاديًّا وتنمويًّا.

ولا بُدّ من تنوُّع المصادر التمويلية للموازنة العامة للحكومة، سواء أكانت خارجية أو داخلية، قال . تعالى .: ﴿ **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (103)**﴾، وقال . تعالى .: ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا**

يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾، وقال . تعالى .: ﴿ **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (199)﴾**، وتكشف هذه الآية القصيرة عن إيحاءات عجيبة، وحقائق عميقة، يتضمنها التعبير القرآني المعجز الجميل، خذ العفو الميسّر الممكن، كلّ ذلك في المعاملات الشخصية، لا في العقيدة الدينية، ولا في الواجبات الشرعية، فليس في عقيدة الإسلام ولا شريعة الله يكون التغاضي والتسامح.

إنه منهج القرآن العجيب في مخاطبة الكينونة البشرية بحقائق الوجود، وهو منهج يواجِهُ هذه الكينونة بجملتها، لا يدَعُ جانبًا واحدًا منها لا يخاطبه في السياق الواحد، ولا يتركُ نافذة واحدة من نوافذها لا يدخل منها إليها، ولا يهملُ خاطرًا فيها دون أن يجيبه، ولا يدَعُ هاتفًا فيها دون أن يلبيه، إنه منهج القرآن العجيب، وهو يتناولُ قضايا الوجود فيكشفُ منها ما تتلقاه فطرة الإنسان وقلبه.

إنَّ العالم يعملُ على دعم الإنسان والاهتمام به من أجل أنْ يُحوّلَ الفشلَ إلى نجاحٍ، ويكون عاملًا مهمًّا في المجتمع والنهوض ببلدانهم، من أجل منافسة الأمم المتقدمة اقتصاديًّا، وتنمويًّا،

وثقافيًّا، وصناعيًّا، وتكون بلدانهم منتِجة ومصدِّرة، وغير مستورِدة، أي لا تكون مقْلبًا لصناعة الغير، ونحن نهدفُ إلى أنْ نكون مصدِّرين، وتكون الأسواق العالمية زاهية بنور منتجاتنا، وينبهرُ الكلّ بصناعاتنا، وتكون صناعة ذات جودة عالية تُنافِسُ كلّ ما في الأسوق العالمية، هذا ما نريد أنْ يكون في المجتمع العربي والإسلامي.

(5) الزراعة:

عرف الإنسان على مدى الحياة الارتباط الوثيق بينه وبين الأرض، وهي المصدر الرئيسي للغذاء للإنسان، ومن الضروري دعم الزراعة حتى نأكلَ مما نزرعُ ونتحررَ في مجال الغذاء، ولا نكون عبيدًا لأعداء الأمة العربية والإسلامية في هذه المادة المهمة التي لا يقدر الإنسان التخلي عنها، ونكون متحررين، وننطلقُ إلى نور الحرية والكرامة والعزة، فلدينا الأراضي والأودية الخصبة لإنتاج جميع أنواع الفواكه والحبوب، ونكون مصدِّرين لها.

إنّ تطـوير قِطـاع الزراعـة هـو مـن أجـلْ أنْ يـؤدّي دوره فـي التنمية الاقتصادية، ومن الممكن أنْ يتعدى الأمر ليصبح الوطن العربي والإسلامي من المناطق المصدِّرة للمنتجات الزراعية، وهي ثورة اقتصادية بالفعل لأنها تعني تحولًا حقيقيًّا من استهلاك الغذاء والاستيراد له إلى إنتاج الغذاء والاكتفاء الذاتي.

إننا بحاجة إلى إطلاق الاستقرار، وبثّ الروح في الإنسان لكي يصنعَ ويرسّخَ أعرق الإنتاج الزراعي، ونعيدُ المجد كما كان في العصور السابقة في الوطن العربي والإسلامي، فالإنتاج الزراعي المتنوع هو محصلة عملية الاستخدام التي يشتركُ فيها طرفان، وتُمثِّلُ الأرض الطرف الأول، ويُمثِّل الإنسان الطرف الثاني.

إنّ الاستقرار الغذائي شرط لا بُدّ من توفيره للأمة العربية والإسلامية حتى ننعم بالاقتصاد الإسلامي الترفيهي؛ لِأنّ فيه مردود كبير لدعم الموازنة العامة للدولة، والتخفيف من الاستنزاف للعملة الصعبة الموجودة في البنوك المحلية المملوكة للقطاع

الخاص أو العام، وهي حماية للعملة المحلية التي تحمي البلدان العربية والإسلامية من الهيمنة العالمية في هذ المجال، وفيها مورد مهم للضعفاء والمساكين، وبدلاً من دعم الاقتصاد لِأعداء الأمة بأنْ نكون مستوردين، لا بدّ من دعمِ المُزارع العربي والإسلامي، والقيام بشراء كلّ محصوله منه، وتتكفل الدولة ببيعه لمواطنيها، والفائض تصدِّره إلى الأسواق العالمية.

إنّ الإنسان مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالأرض، قال الله . تعالى . : ﴿ **وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (7) تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ (8) وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (9) وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ (10) رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ (11)**﴾، وقال . تعالى .: ﴿**وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ (19)**﴾، فقد ذكر . تعالى . خلقَهُ الأرض، ومده إياها، وتوسيعها، وبسطها، وما جعل فيها من الجبال الرواسي، والأودية، والأراضي، والرمال، وما أنبت

فيها من الزرع والثمار المتناسبة، وقال ابن عباس: (من كلّ شيءٍ موزون)، أي معلوم، وكذا قال سعيد بن جبير، وعكرمة، وأبو مالك، ومجاهد، والحكم بن عيينة، والحسن بن محمد، وأبو صالح، وقتادة، ومنهم من قال: مقدّر بقدر، وقال ابن زيد: من كل شيء يوزن ويقدّر بقدْر، وقال ابن زيد: ما يزنه أهل الأسواق.

وكذلك قوله . تعالى .: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (15)**﴾.

فالله قد سخّر لكم الأرض، وذللها، لتأكلوا منها، وتعملوا فيها كلّ ما تعلقت به حياتكم، من غرس، وبناء، وحرث، وطرق يصلُ بها إلى الأقطار النائية والبلدان البعيدة، فامشوا في مناكبها(أقطارها)، وكُلوا الرزق والمكاسب الحلال، وكلوا من رزقه وإليه النشور، وليعلمَ الإنسانُ أنّ هذه الدار دار امتحان، وهي الطريق إلى الدار الآخرة، دار الخلود التي نسكن فيها بعد البعث من موتنا، ونُحشر إلى الله، ليجازينا بكل أعمالنا الحسنة أو السيئة، وبهذا يجب أن

نكون من سادةِ الأمة، ونحن الأقوى والأفضل؛ لأنّ الله معنا، ومن مدلول هذه الآيات أنها من أجل التحرر في المأكل والمشرب، وقد وضعنا الله في أحسن بلاد في العالم وأقدسها لأجل عزة الإسلام والمسلمين، فعلينا أنْ نسعى لطلب الرزق، ونُنتج في هذه الأرض المباركة، ونؤمنُ بأنّ العبودية هي لله سبحانه و- تعالى .: ﴿**رَّبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِۚ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (66)**﴾.

(6) الموارد السمكية:

لا يغيب عن بالنا أهمية الموارد السمكية للاستثمارات التي ستلعبُ دورًا كبيرًا في التنمية وتحسين الموارد للاقتصاد الإسلامي الترفيهي، لذلك فإننا بحاجة إلى الاستثمار في هذا المورد المهم بإنشاء، وتأهيل، وتطوير قطاع الصناعات السمكية، لرفع وزيادة القيمة المضافة للمنتجات السمكية، وتوفير فرص العمل لأبناء الأمة العربية والإسلامية.

إننا بحاجة إلى تطوير الإنتاج في الموارد السمكية، والحفاظ عليها من الصيد العشوائي، والحفاظ عليها من التلوث البيئي؛ لأنّ الجودة هي الأساس في الموارد السمكية، ومن أجل أنْ نُحقق أفضل استثمار فيها؛ لأنها ثروة لا تقلّ بشيء عن الثروات الأخرى التي تُحقق الدخل القومي للبلد، وتعدّ رافدًا أساسيًّا للموازنة العامة للدولة، وفي الوقت نفسه تخفف من البطالة، وسيعملُ الكثير من أبناء الأمة العربية والإسلامية، وبذلك نكون وفّرنا مواد غذائية للأمة، ونقوم بالتصدير إلى الأسواق العالمية.

ومن أجل تحقيق ذلك علينا توفير جميع التسهيلات لدخول الاستثمارات الإسلامية المشتركة بين القطاع العام والخاص، وتشجيع ذلك بكلّ قوة في مجال الثروة السمكية، كما أنه لا بدّ لنا من دعم الأمن الغذائي العربي والإسلامي، وتوفير مناخ ملائم لرجال الأعمال العرب والمسلمين، وحثّهم على الاستثمار في هذا المجال المهم.

إنّ الثروة السمكية بجميع فروعها المختلفة من صيد، وتصنيع، وتسويق، وخدمات المساعدة والأنشطة الاقتصادية مهمة جدًّا؛ لذا يجبُ علينا وضْع خطة استراتيجية للاستفادة من هذه الموارد، والمعاملات التجارية مع الأسواق الأخرى على المستويين المحلي والدولي.

إنّ أزمة الغذاء في العديد من دول العالم خاصةً الأمة العربية والإسلامية، تجعلنا نواجه أخطر التحديات، فمن المعروف أنّ البلدان الإسلامية تعتمدُ في تلبية ما لا يقلّ عن نصف احتياجاتها الغذائية من الخارج ، وبذلك تزدادُ الصعوبات التي تواجه المسلمين . ولا سيما محدودي الدخل . في تدبير الاحتياج من الغذاء، وهنا تظهر أهمية الدور الذي يمكن أن تلعبه الثروة السمكية باعتبارها إحدى السلع الغذائية الأساسية القليلة التي تُحقق فيها الأمة العربية والإسلامية فائضًا أكبر، وباستغلال ذلك نكون مصدّرين وليس مستوردين.

وهنا علينا التأمل في القرآن، وفي الآية التي تُحدّثنا عن هذه الثروة التي يتلذذُ بها كلّ إنسان لحلاوة مذاقها وصحة لحمها، إنها خير للبشرية، ونحن في العالم العربي والإسلامي لدينا شواطئ مهمة يوجد فيها جميع أنواع الأسماك، والله . تعالى . قال: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (14)**﴾.

إنّ نعم الله كثيرة، ومنها هذا الجزء البسيط، وهو البحر وأحياؤه التي تُلبّي احتياجات الإنسان، ونعمة من نعم الله على عباده أنّ اللحم الطري من الأسماك المختلفة في أشكالها، وطعمها، وهذه هدية من الله للإنسان، وغيرها من الهدايا الاخرى، مثل الحُليّ من اللؤلؤ والمرجان وغيرها.

إننا بحاجة إلى إيجاد مستثمرين من أبناء الأمه؛ لأنّ في ذلك رافدًا أساسيًّا للاقتصاد الإسلامي الترفيهي، وتشغيل اليد العاملة لتخفيف البطالة في المجتمع في مجال الثروة السمكية، واستخراج

الحُليّ وباقي المواد الخام، فلدينا ثروة هائلة في المجال السمكي وباقي الكنوز الموجودة في البحار لا تقلّ عن باقي الثروات التي ترفد الاقتصاد الإسلامي الترفيهي.

إننا بحاجة ماسة إلى الدخول في هذا المجال، والاكتفاء الذاتي، وتصدير الفائض من الثروة السمكية سواء أكانت معلبة أو مثلجة، وباستطاعتنا المنافسة في الأسواق العالمية بهذه المادة الحيوية التي هي قوتٌ لكلّ بيتٍ في العالم، ومن الضروري التنافس على أنْ تكون الصناعات في الثروة السمكية ذات جودة عالية، وأفضل مما هو موجود في الأسواق العالمية، وبذلك يشتغلُ الفقراء، ويأكلون من عمل أيديهم، ولا يبقون عالة على المجتمع، أو على الهيئة العامة لكفالة الفقراء التي يورد فيها الخمس والزكاة والهِبات والتبرعات من رجال الخير.

(7) السياحة:

في الآونة الأخيرة، نهاية القرن العشرين، لوحِظ اهتمام كبير بالتراث الثقافي باعتباره ركيزة أساسية من ركائز التعامل مع فكر العولمة، خاصة في المجتمعات النامية، ومنها المجتمعات العربية والإسلامية، كما أنّ لهذه المجتمعات رصيدًا ومخزونًا تراثيًّا كبيرًا، منه المادي واللامادي؛ لذا يُعدُّ التراث من أسباب الحفاظ على الهوية الثقافية، ومعرفة الماضي، ومقارنته بالحاضر، والنظر إلى المستقبل، وبعد الحربين العالميتين الأولى والثانية التي بسببهما دُمّرت العديد من المآثر التاريخية التي كانت شاهدًا على فترات سابقة من الحضارات الإنسانية، أدراك المسؤولون الأوروبيون أهمية الحفاظ على هذا التراث من الفناء والزوال، مما دفعهم إلى التخطيط لإعادة بناء وترميم ما دُمِّر من مبانٍ تاريخية وفق طابعها المعماري الخاص، كما يُعدُّ التراث أحد أهم عناصر الجذب بالنسبة للسياحة العالمية والمحلية.

في عصرٍ تُعدُّ فيه صناعة السياحة من أهم الصناعات العالمية التي أصبحت تهتم بها الدول لِما تحققه من انتعاش اقتصادي مباشر وغير مباشر، يطلقُ التراث على مجموع نتاج الحضارات السابقة التي يتم توريثها من السلف إلى الخلف، وهي نتاج تجارب الإنسان ورغباته وأحاسيسه، سواء أكانت في ميادين العلم، أو الفكر، أو، اللغة، أو الأدب، بل يشملُ جميع النواحي المادية والوجدانية للمجتمع من كلّ القيم والابتكارات والوسائل التي يستخدمها في حياته، وكيفية تعامله مع الظواهر.

إنّ التأكيد على استيعاب التراث لا يعني الغوص في ترف أمجاد الماضي العلمية، بل وجب علينا أنْ نُحسنَ استخدامه في توجهاتنا التخطيطية بالصيغة التي نعيدُ بها ارتباط ماضينا بحاضرنا ثم بمستقبلنا، وكما يُقالُ: (مَن لا تراث له لا هُوية له)، ومن هذه المقولة وجبَ علينا المحافظة على تراثنا، والتشبث بهويتنا، فقيمة الأثر أنْ نستخرجَ من الماضي صورًا ورموزًا غنية عند توظيفها في حاضرنا المُعاش، فقد كان بعض مفكرونا

الأوائل موسوعيين في نتاجاتهم العلمية والأدبية، والبعض منهم جمَع بين العلوم الصرفة، والمعرفة اللغوية، ومعرفة الطب والفلك... إلخ، فضلاً عن المواهب الفنية كالموسيقى والشعر والغناء.

وتُعدّ السياحة رافدًا مهمًّا للاقتصاد الإسلامي الترفيهي، ومن الضروري الاهتمام بالجانب السياحي والترويج له عالميًّا وفق رؤية سياحية ذات نظرة عصرية، فالأماكن الأثرية في الوطن العربي والإسلامي جذابة، والمحميات الطبيعية التي تخفيها، والأودية والجبال في كلّ بقاع العالم العربي والإسلامي جديرة بأنْ تكون مزارات سياحية، وسوف تنعم البلدان بتنوع الاقتصاد والدخل القومي، وتحقيق التوزان بين خصوصية البلد وطبيعة التكوين السياحي الذي تنبثق عنه سياسة البلد لتوفير الأجواء الآمنة في الأماكن السياحية، وتوفير بيئة ملائمة في الأماكن الأثرية، وترميمها من أجل خلق بيئة جاذبة للسياحة، مع طبع دليل سياحي للأماكن الأثرية، وتشييد المتنزهات في الأماكن التي

سوف تجذب السياح، وفي الشواطئ البحرية، وعلى ضفاف الأنهار والسدود؛ من أجل أنْ تتفاعل مع مرحلة التطور، وبما أنّ السياحة من الموارد المهمة للدفع بعجلة الاقتصاد فمن واجب الحكومة الاهتمام بمجال السياحة لِما فيه من دعم مهم للاقتصاد الإسلامي الترفيهي.

(8) الاسمنت:

إنّ الاستثمار في إنتاج الإسمنت يُشكّل انطلاقة مهمة في التنمية ودعم الاقتصاد الإسلامي الترفيهي، وتأمين حاجة السوق المحلية من الاسمنت من أجل الحفاظ على النقد الأجنبي الذي يُعدّ داعمًا للعملة المحلية والحفاظ عليها من التدهور مقابل العملات الأجنبية، وبما أنّ الاسمنت من الضروريات لأداء المجتمع الإسلامي، فلا بُد من توفير المصانع لتوفير هذه السلعة المهمة في السوق المحلية، وبالتأكيد سوف يوفر دخلًا قوميًّا للاقتصاد الإسلامي الترفيهي، ويقومُ بتشغيل عدد كبير من

الأيـدي العاملـة فـي الإنتـاج أو المشـاريع التـي سـوف يتبناهـا المجتمع من المستخدمين لهذه المادة الأساسية.

وبما أنّ هذه المادة مهمة، ولا يمكنُ لأيّ دولة الاستغناء عنها، فإننا بحاجة إلى توزيع الصناعة لهذه المادة المهمة والأساسية ليس فقط على مستوى الشعوب العربية والإسلامية، بل العالم بأسره بحاجة إلى الاسمنت؛ لأنّ العالم بحاجة إلى البناء بشكلٍ يومي، وبما أنّ المادة الخام موجودة في البلدان العربية والإسلامية فمن الضروري إيجاد المصانع ليس من أجل الاكتفاء الذاتي وحسب، ولكن لنكون من المصدِّرين إلى كلّ بلدان العالم، وبجودة عالية، وننافسُ المنتِجين في العالم، ونغطي الأسواق العالمية، ونكون نحن المسيطرين على الأسواق العالمية بالجودة والأسعار المعقولة التي يتقبلها السوق، وسنقومُ بتشغيل الأيدي العاملة التي لديها قوة ومهارة في هذ المجال.

(9) البترول ومشتقاته:

إنّ البلدان الإسلامية، وعلى رأسها المنطقة العربية، هي مصدر رئيسي في هذا العصر لجميع الطاقات الحيوية التي ينشأ عنها عصب الحياة كما يُقال، وفي مقدمتها الطاقة البترولية ومشتقاتها، ومن الضروري أنْ يحصلَ العالم الإسلامي على التكنولوجيا للإنتاج والاكتفاء الذاتي من أجل النهوض بالأمة العربية والإسلامية، والتحكم بمصادرها، والصعود بها إلى مواكبة الأمم المتقدمة في التكنولوجيا وباقي الصناعات التي تخدمُ البشرية، على أنْ تكون بأيدٍ وخبرات ماهرة من البلدان العربية والإسلامية؛ لذلك من الضروري إيجاد الشركات المملوكة للعالم العربي والإسلامي 100%إنتاجًا و تكريرًا للمادة البترولية؛ ليكون الخير كله للأمة، ونستغني عن التقاسم الذي يخدم الاستعمار والاقتصاد الخاص بهم.

(10) الغاز:

إنّ المنطقة العربية والإسلامية غنية بمواردها التي ترفع الأمة إلى مكارم الأخلاق وفق المنهج الرباني، وتجعل منها أمة جديرة لمنافسة الأمم المتقدمة صناعيًّا وتكنولوجيًّا ليس بقوة السلاح، وإنما بقوة عقول الشباب إذا تم فتح العقول بطاقة العلم والمعرفة.

والغاز اليوم مورد مهم لا يُستهانُ به في هذا العصر الحديث؛ لأنه ثروة مهمة، ولا يمكن للبشرية الاستغناء عنه، وبما أنّ المنطقة العربية والإسلامية يوجد فيها المخزون الاستراتيجي للعالم، وهو من الموارد الاستراتيجية لدعم الاقتصاد الإسلامي الترفيهي، فعلينا العمل لتعليم وتدريب الأيدي العاملة في المجال الإنتاجي للغاز، على أنْ تكون الشركات الاستخراجية لهذه المادة مملوكة للعالم العربي والإسلامي 100%، ونكون المتحكّمين في الأسعار وفقًا لاحتياجات السوق والعرض والطلب.

(11) الذهب:

إنّ المنطقة العربية والإسلامية تبشّرُ بالخير بوجود هذا المعدن النفيس، وهو من المعادن التي يسعى العالم لاقتنائه سواء أكانت دولًا بذاتها، أو المحلات التجارية، أو البنوك؛ لِأنه من المعادن النفيسة التي تكنزها البنوك العالمية، كما أنه مورد من الإيرادات المهمة لأيّ بلد، ونحن بأمسّ الحاجة إلى إدخاله ضمن الإيرادات للاقتصاد الإسلامي الترفيهي، حيث يوجدُ في المنطقة العربية والإسلامية مخزون هائل من الذهب وفقًا للدراسات العالمية، ومعظم البلدان العربية والإسلامية ما زالت بكرًا في هذا المجال لم تُجرَ فيها المسوحات على هذا المعدن النفيس، وإن وُجِدت فذلك في مناطق قليلة منها فقط، والآن الشركات التي تعملُ في إنتاج الذهب بعددٍ من الدول العربية والإسلامية تُبشرُ بالخير الواعد للأمة العربية والإسلامية بأنّ الذهب سوف يرفد الميزانية العامة للحكومة الإسلامية، ويحقق التنمية المستدامة،

وبالتالي سوف يخلق عددًا من الوظائف للأيدي العاملة لأبناء الأمة العربية والإسلامية في التنقيب والصياغة وغيرها.

والذهب من أكبر الموارد العامة للاقتصاد الإسلامي الترفيهي، وما نحتاجه هو تعليم الشباب من العالم العربي والإسلامي من أجل استخراج هذا المعدن النفيس، على أنْ تكون الشركات الاستخراجية والإنتاجية مملوكة مع العاملين فيها 100% للعالم العربي والإسلامي.

(12) الحديد:

يُعدّ الحديد رافدًا مهمًّا جدًّا للاقتصاد الإسلامي الترفيهي، وسوف يساهم في دعم الاقتصاد، وذلك لِأنّ الحديد هو الأكثر تداولاً بين فئات المجتمع؛ نظرًا لحاجتهم إليه في البناء، وعددٍ من المصالح التي يعتمدُ عليها المجتمع، كما يساهم في باقي الصناعات الحربية والمدنية، وبالتأكيد سوف توفر صناعة الحديد فرص العمل لكثير من الأيدي العاملة في المناجم، وفي العمل الميداني، كإنتاج السيارات، والمعدات الزراعية وغيرها من الأشياء

التي نحن بأمسّ الحاجة إليها؛ لنكتفي ذاتيًّا بها عن الآخرين، ونكون ضمن الدول المصدِّرة لكلّ احتياجات السوق العالمية، وبجودة عالية تتنافسُ مع المنتوجات العالمية، وكذلك الصناعات العسكرية، وبذلك يُخفّفُ على الحكومة الإسلامية العبء الأكبر من البطالة.

إنّ التعدين في الحديد سوف يرفع معدلات استيعاب أبناء المناطق المجاورة للمناجم بشكلٍ عام، ودون شكّ سوف يرفعُ القدرات والدخل الشخصي عبْر المشاريع الصغيرة للأفراد، وسوف يوفر العديد من الوظائف المختلفة، وعلى الحكومة التنقيب بخبرات وأيدٍ عربية وإسلامية، وتوفر الشركات الاستخراجية التي تكون مملوكة 100% للأمة الإسلامية حتى نكتفي ذاتيًّا باستخراج الحديد.

(13) المعادن:

المنطقة العربية والإسلامية يوجدُ فيها مخزون هائل من الثروة المعدنية، ويقينًا سيؤدي ذلك إلى دعم الإيرادات، وتحقيق طفرة اقتصادية تُحقق الاكتفاء الذاتي من المعادن، ونصلُ إلى مصاف الدول المصدِّرة للخام، والمصنّعة لاحتياجات السوق من المعادن، وسوف تؤدّي إلى صعودٍ إيجابي في رفد الاقتصاد الإسلامي الترفيهي.

لذلك من الضروري بذل الجهود في البحث والتنقيب على المعادن في البلدان العربية والإسلامية من أجل توفير الإيرادات العامة، وبما أنّ المعادن بمختلف الأنواع هي مطلب أساسي للصناعات الخفيفة والثقيلة، فإنها بالتأكيد سوف تكون مصدرًا من المصادر المهمة للاقتصاد الإسلامي الترفيهي، وسوف تُخفِّفُ من البطالة بتوفير عددٍ كبيرٍ من الوظائف المتعددة لأبناء الأمة العربية والإسلامية باستخدامها كيَدٍ عاملة، وتكون شركات التنقيب مملوكة 100% للأمة العربية والإسلامية.

إنّ الاكتفاء الذاتي شرط من شروط التحرر من التبعية للآخرين، وبما أنّ المعادن جزء أساسي في الصناعات المدنية والعسكرية، فلا بُدّ من الاهتمام بها، وتوفير الأيدي العاملة والماهرة من أجل الاكتفاء الذاتي.

(14) التعدين في باقي المواد:

لا بُدّ من وجود الآلات الحديثة، وتعليم الأيدي العاملة والماهرة للعمل في مجال التعدين؛ لِأننا بأمسّ الحاجة لاستخراج خيرات البلاد العربية والإسلامية لكي تنعم الأمة بالخير الوفير الموجود في باطن الأرض، أو على سطحها بدلاً من أنْ يذهب خيرنا لغيرنا، وهناك مواد لم نذكرها، وهي تُعدّ عنصرًا مهمًّا في رفد الاقتصاد الإسلامي الترفيهي.

إنّ خيرات الأرض كثيرة، سواء أكانت ظاهرة فوق سطح الأرض، أو الكامنة في باطنها، ومن الضروري أنْ يتكاتفَ الحاكم والمحكوم في استخراج الخير من أجل أنْ تنعمَ الأمة العربية

والإسلامية بالخير، وبالتأكيد إذا بنينا بنيانًا صحيحًا لأجل الأمة العربية والإسلامية فسوف نُحقق طفرات اقتصادية عظيمة للأجيال الناشئة والأجيال القادمة.

ونتعرّفُ على التعدين، حيث يتألف من شقّين رئيسيين، هما: الصناعات التعدينية، والصناعات التعدينية الاستخراجية، وهي:

(1) الزنك والنحاس والفوسفات والبوتاس والملح والكربونات.

(2) منتجات المقالع والمناجم، وتضمُّ حجر البناء، الرمل الطبيعي، الركام، الرخام، الجرانيت، الرمل الزجاجي.

(3) الصناعات الكيماوية، وتضُمُّ صناعة الأسمدة، صناعة الأحماض الكيماوية، صناعة الجير الحيّ والمطفأ.

(4) الصناعات الإنشائية، وتضُمُّ صناعة الصوف الصخري، صناعة الخزف، البلاط الصيني والأدوات الصحية، ومواد البناء.

(15) الصناعات الخفيفة والمتوسطة

إنّ التجارب الكثيرة للمواطنين في بناء الشركات للصناعات الخفيفة والمتوسطة ونجاحهم في بناء شركاتهم تؤدي إلى تشجيع رأس المال المحلّي لبذل المزيد في بناء المصانع ذات الإنتاج الخفيف والمتوسط، وذلك لسدّ العجز في الاستهلاك المحلي لِما تنتجه هذه المصانع، ومن الضروري أنْ تكون الخامات المستخدمة منتجًا محليًّا لنكتفي بها عن الآخرين، ونكون مصدّرين لا مستهلِكين، وذلك سوف يؤدي إلى رافد مهم في دعم الاقتصاد الإسلامي الترفيهي.

إنّ عدد السكان في البلدان العربية والإسلامية مهيأ لبناء شركات للصناعات الخفيفة والمتوسطة، وتحقيق أهم عنصر إذا تم توفير الكم الكبير للصناعات الخفيفة والمتوسطة التي تسمح بخفض التكلفة، ورفع القدرة التنافسية في الأسواق المحلية والعالمية، هذا بالإضافة إلى غياب التشابك الصناعي الذي يوفر مدخلات الصناعة، وكذلك البنية التحتية ليست المادية فحسب، بل

من كوادر وخبرات ونُظُم، ومن الضروري إيجاد ثقافة صناعية من أجل السماح للمستثمرين والعاملين بإنجاح مشاريعهم.

إنّ النجاح والصبر يؤديان إلى تشجيع رأس المال العربي والإسلامي، والقطاع الخاص بحاجة إلى كسب ثقة القطاع العام، فمن الضروري إيجاد قنوات الاتصال بينهما من أجل التشجع وزيادة فرص النجاح؛ لأنّ ذلك يؤدي إلى تجاهل المنتج الخارجي وتفضيل المنتج المحلي، وبالتالي فإن وجود مؤسسات داعمة للمنتج المحلي مثل الغرف التجارية مع وجود النية الصادقة في الدعم من أجل نجاح المبادرات الصناعية الصغيرة والمتوسطة في ظل واقع اقتصادنا، يعدّ أمرًا مهمًّا للغاية؛ إذ أنّ هذا النوع من الصناعات له مردود ومساهمة فعلية في عملية التنمية.

إنّ التركيز والاستثمار يحتاجان إلى وقتٍ في محاولة لتقليد الدول الأخرى ذات الطبيعة السكانية، والإرث الصناعي، والإمكانيات، والخبرات، التي تحققت خلال العقود الماضية، والتشابك الصناعي والكوادر المدرَّبة، والماركات العالمية، والبنية

التحتية الداخلية والخارجية الممكنة التصدير، أو اتباع استراتيجيات تُعدُّ مجربة، لكنها تناسبنا من ناحية سعة السوق، والتي تُحقّق الوفر الكبير، أو من ناحية توفر أسباب النجاح.

(16) الصناعات الثقيلة:

(أ) الصناعات الحربية:

يقومُ الاقتصاد في الدول على العديد من القطاعات المهمة مثل القطاع الزراعي، والقطاع التجاري، والقطاع الصناعي، ويعدُّ القِطاع الصناعي من أهم القطاعات التي ترفد الاقتصاد الوطني لأيّ بلد، ولِأنّ له فوائد ومردودات كبيرة في بناء الاقتصاد الإسلامي الترفيهي؛ فمن الضروري دعم الصناعات الثقيلة من أجل أنْ نعتمد عليها، ويكون الإنتاج محليًّا، وهي جزء مهم من متطلبات الأمة، والاكتفاء الذاتي شيء لا بُدّ منه.

إنَّ الاعتماد بشكلٍ كاملٍ على الإنتاج المحلي جزء أساسي لا بُدّ من توفيره؛ لأنه أهم مرحلة من مراحل التحرر من التبعية للغير، والضغوط الخارجية؛ من أجل أنْ نتمكن من صناعة أسلحة

رشاشة، وصواريخ، ودبابات، وعربات عسكرية متنوعة، وسُفن حربية، ومدنية، ومروحية حربية قتالية، وطائرات حربية ومدنية، وكذلك العمل على صناعة حاملة طائرات ضخمة، ومقاتلات حربية، وأنظمة للدفاع الصاروخي، وصناعة محركات الطائرات؛ للوصول إلى الاكتفاء الذاتي، ونكون مصدِّرين لا مستورِدين.

لا بدّ من تحقيق أهداف الأمة الإسلامية في الصناعات الحربية، على أنْ تكون ذات جودة عالية في إصابة الأهداف بدقةٍ، ومن مسافات بعيدة، باستخدام منظومة الرؤية الحرارية، ونظام الرؤية الليلية من الجيل الجديد والمتطور تكنولوجيًّا، كما توفر المروحية لقائدها خوذة تمتلكُ نظام الرؤية الحرارية، ونظام تسديد، وتستطيع إصابة المروحية المعادية دون رؤيتها من قِبل الطيار بالعين المجردة، ومزودة بآلة تصوير مثبتة في مقدمة رأس المروحية، تُسجِّلُ الطلعات الجوية.

إننا كلأمة العربية والإسلامية لا بدّ لنا أنْ نصلَ إلى تصنيع طائرات من دون طيار مع صواريخها، وتوفير احتياجات الأمن

من الأسلحة الخفيفة والثقيلة مع الذخيرة التابعة لكلّ صنف، وبهذا نتحرر من التبعية العمياء لأعداء الأمة العربية والإسلامية، ولا بُدّ من توفير شركات هندسة تقنيات الدفاعات الجوية، وتوفير الأقمار الصناعية للخدمات العسكرية والمدنية، ويكون الإنتاج محليًّا لمراقبة الأرض بدِقة عالية، وللمراقبة الدقيقة بإجراء عمليات استطلاع ومراقبة، مثل رسم الخرائط، ويهدفُ ذلك إلى سدّ العجز لدى الأمة العربية والإسلامية؛ لأنّ ذلك متعلق بالأمن القومي للأمة، ومتعلق بالصناعات الدفاعية، فلا بُدّ أنْ يكون تحت سيطرة الأمة لا سيطرة أعدائها، حتى نصلَ إلى التصدير للأسواق الخارجية، على أنْ تكون ذات جودة عالية في الصناعة من أجل منافسة الآخرين حول العالم.

(ب) الصناعات الثقيلة المدنية

الصناعة المدنية هي تحويل المواد الخام باستخدام بعض الطرق والأدوات الخاصة، وجعلها قابلة للاستخدام حتى تُشبع الحاجات والرغبات المختلفة التي يقومُ عليها الاقتصاد الإسلامي الترفيهي.

وتُعدّ الصناعة من أهم مصادر الدخل القومي؛ لأنه يُقلِّلُ من الاعتماد على المصادر العادية التقليدية، ويُغطِّي حاجات المجتمع، ويُعطي قيمة كبيرة للموارد الطبيعية؛ لذلك يمكن أنْ نُطوِّر تعريف الصناعة الثقيلة المدنية إلى أنه يحدُّ من الاعتماد على المصادر التقليدية، ويسدُّ حاجات المجتمع المدني، ويُحقِّقُ قيمة أكبر للموارد الطبيعية.

إنّ مصادر الطاقة والأيدي العاملة هي عمود الصناعات في العالم، وأهم عامل مهم في ذلك؛ لِأنّ العمال هم مَن يقومون بتطوير الصناعة، وتشغيل رأس المال العربي والإسلامي لرفد الاقتصاد الإسلامي الترفيهي، وأهم شيء نهضة أيّ صناعة لرفع الصناعة من أجل رفع مستوى معيشة الشعوب؛ لِما تُدرّه من مالٍ يوفّر للإنسان رفاهية عالية، كما توفر فرص عمل للكثير من الأيدي العاملة، وفي مجالات مختلفة؛ لأنّ المصنع لا يقتصرُ فقط على قِسم التصنيع، بل يشملُ الإنتاج والمحاسبة والإدارة وغيرها، وتساهم في تطوير الأنشطة الاقتصادية والصناعية، التي تعتمدُ

عليها التجارة والنقل؛ لأنّها مقتصرة على تزايد عدد السكان المحلي والعالمي لتوفير ما هو ضروري من احتياجات الناس كالملابس والأغذية والأدوية وبعض الأدوات المنزلية.... إلخ، والتي كانت في مجملها بسيطة، ويمكنُ التحكم بها بواسطة الأيدي العاملة، والقسم الآخر بواسطة الحيوانات، لتنشيط الصناعة وخروجها من دائرة التخلف العربية والإسلامية إلى دائرة النجاح.

ولا بُدّ من إرسال بعثات علمية للتدريب واكتساب الخبرات في بناء المصانع الثقيلة والخفيفة؛ لِأننا بأمسّ الحاجة إلى ذلك، لِأنها العمود الفقري للصناعات الثقيلة، وقد اهتمتْ العديد من الدول اهتمامًا خاصًّا بإنتاج الحديد والصلب؛ باعتبار ذلك مفتاح النمو والتقدم الصناعي، كما أنه ضرورة لازمة للقوة السياسية والحربية من ناحية أخرى.

وتتركزُ هذه الصناعة في عددٍ محدود من هذه القارة، وعلينا أنْ نوضِّح للقارئ الكريم، ومَن هم في السلطة التنفيذية أنّ الأمة العربية والإسلامية بأمسّ الحاجة إلى الصناعات الثقيلة، وإنتاج

جميع احتياجات الأمة من المعدات الثقيلة والصغيرة؛ حتى نكتفي بمنتوجاتنا المحلية، ونكفُّ أيدينا عن الاستيراد؛ لِأنّ التحرر ينطلقُ من الاكتفاء الذاتي، ليس في مجال الصناعات الثقيلة المدنية والعسكرية فقط، بل والصناعات الصغيرة والغِذاء، وكذلك نهدفُ إلى أنْ نكون من ضمن الدول المسيطرة؛ لِما لذلك من عِزة وكرامة للأمة العربية والإسلامية.

(17) الموارد المضافة وغيرها:

هناك موارد لم نحددها بالاسم في البحر، وفي البر، مثل: الحُليّ والعنبر، والقيمة المضافة على السّلع المنتفِع بها المواطن من الحكومة، والجوازات، والبطائق، ورسوم الإقامات للوافدين إلى الدول الإسلامية، والمواشي وغيرها، والطيران، والاتصالات، والكهرباء... إلخ.

يجبُ علينا أنْ نفتّشَ عن الموارد التي ترفعُ بناء الأمة إلى مكارم الأخلاق، ونحن . والحمد لله . نمتلكُ الأراضي الزراعية

الخصـبة لزراعـة الأعـلاف للمواشـي وغيرهـا، والممـرات الدوليـة المهمة، سواء أكانت برية، أو بحرية، أو جوية، ولو فكّرنا في بناء مستقبلٍ آمنٍ للأجيال الناشئة والقادمة لَبنينا لهم الاقتصاد الذي يحلمُ به كلّ إنسان في العالم، ولَأصبحنا قدوة يُفتخرُ بها أمام العالَم؛ لأنّ الاقتصاد مبنيّ على الأُسُس الربانية.

إنّ الموارد المضافة وغيرها من الموارد التي لم نتطرق إليها يبنى عليها جزءٌ كبيرٌ من الاقتصاد، وهي رديفة لمواردنا المهمة، ولا يمكـن لنـا أنْ نُقِـيم نظامًـا اقتصـاديًّا إلا إذا صـحَتْ عزيمتنـا لإقامتـه، وتخلصـنا مـن التبعيـة العميـاء لغيرنـا، وأصـبح النظـام الاقتصادي الإسلامي الترفيهي طاهرًا نقيًّا، وتمتعنا بقوة العقيدة والإيمان الذي جاء به منقذ البشرية بأمرٍ رباني، محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، وأصرينا على إلغاء ما حرّمه الله، وثبتنا الاقتصاد الإسلامي، ومددنا بنيانه من عقيدتنا الإسلامية.

(18) أين المكان المناسب لكلّ إنسان وفق قدراته الثلاث؟

والآن علينا أنْ نُحدِّدَ أين يُبدع الإنسان وفق حواسه وقدراته العلمية؛ لأنه من خلال الحواس الثلاث يجبُ أنْ نركّز على التنمية البشرية، ونُحدِّدُ الاتجاهات لكلّ فردٍ من أفراد المجتمع من أجل الإبداع المعرفي، وتنمية القدرات البشرية وفق رؤية العصر ومتطلباته العلمية؛ لأننا نريد الإنتاج من أجل الدفع بالأمة الإسلامية إلى مواكبة الأمم المتقدّمة، فلا بُدّ للأمة أنْ تتحملَ مسؤولياتها، وتصلُ إلى الاكتفاء الذاتي من القدرات البشرية التي تدفع بها إلى مواكبة الحداثة في التكنولوجيا والعلوم الاقتصادية والسياسية وغيرها من التخصصات العلمية لبناء الأوطان والخروج من التبعية العمياء التي لم تُحرِّرنا، فما زال الاستعمار غير المباشر وسيفه فوق رقابنا من ذلك المستعمر عديم الرحمة في عصر العولمة.

والآن علينا أنْ نُحدِّد التخصص لكلّ قدرات الإنسان (البصري، والسمعي، والحسي "القلبي"):

(1) **البصري:**

من خلال وجهة نظري يجبُ أنْ يُدعم في مجال الطِّبّ؛ لِأنّ الطبيب يجبُ ألّا يصرِفَ علاجًا وفق ما يسمعه من المريض، أو يحكم على المريض بحسّه (القلبي)، فلا بُدّ أنْ يفحصَ المريض، ويحيله إلى الأشعة، أو المختبر من أجل التأكد من مرضه بصريًّا، وهنا يصرِفُ له العلاج المناسب للداء الذي يعاني منه.

ونُلاحظُ أنّ هناك عددًا من الأخطاء الطبية التي تحدثُ للمرضى؛ نظرًا لِأنّ المعالجة له تتم بشكلٍ سمعي، أو حِسّي (قلبي)، فمنهم من ينسى في بطن المريض قطعة قطن، أو قطعة شاشٍ، أو مقصًّا، وغير ذلك من الأخطاء في التشخيص وصرف العلاج، وبدلًا من أنْ يأتيَ المريض من أجل إيجاد دواءٍ لِما يعانيه نُصيبَه بداءٍ آخر، بالإضافة لِما يعانيه أصلاً، فلماذا يحدثُ هذا؟؛

لِأنّ تخصص ذلك الطبيب لم يكُن وفق دراسة علمية بحسب قدرات الشخص.

وكذلك الأنسان البصري يمكنه أنْ يعملَ في المحاكم الشرعية بكلّ تخصصاتها؛ لأنه لا يمكن أنْ يُصدِرَ حُكمًا إلا بعد النظر إلى الأدلة التي يقدِّمها المتخاصمون، ولا يمكنُ أنْ يحكم بما سمع، أو بإحساسه (القلبي).

كما يمكن للإنسان البصري العمل في الحسابات المالية، والسكرتارية، والأعمال الإدارية التي يتطلبُ فيها شخص بصري.

(2) الحسِّي (القلبي):

إنَّ الإنسان الحسِّي (القلبي) هو إنسانٌ تشتغلُ عنده الحواس الثلاث، وبعدها يبدأ يُحلل ويستنتج ويتوقع، وهذا الشخص يجبُ أنْ يتم تأهيله للمراكز الحساسة في البلد مثلاً: دبلوماسي، وزير، مستشار، عالِم في المجالات التكنولوجية والرياضيات، وجميع الأبحاث العلمية بكلّ تخصصاتها.

(3) السمعي:

إنّ الإنسان السمعي هو الشخص الذي تطغى فيه حاسة السمع على باقي الحواس، ومكان تخصصه في الأمن السياسي، الأمن القومي، الاستخبارات العسكرية، الاستطلاع على مواقع العدو، أو مساعد طبيب؛ حيث إنه يقوم بتنفيذ كلام الطبيب فقط.

(19) الاهتمام بالتنمية البشرية:

إنّ الاهتمام بالتنمية البشرية لا يجبُ أنْ يبدأ من أعلى إلى أسفل، بل على العكس تمامًا؛ إذ نحتاج إلى معرفة العقل، وفتحه لدى الطالب مُنذ الصفوف الأولى، ومن الضروري إيجاد ملف خاص لكلّ طالبٍ عند تسجيله في المدرسة، وتكون في داخل الملف الاستمارة التعريفية، حيث تقيّم من قِبَل المختص (الأخصائيين الاجتماعيين)، ويكون متخصصًا لمعرفة ميول الطالب أو الطالبة على أنْ يتم تعبئة الملف شهريًّا، ويدوَّنُ في

الملف كلّ حركاته وتصرفاته من أجل التقييم النهائي بعد أنْ يتخرج من الثانوية العامة.

إنّ الملف المتكامل عن الطالب، أو الطالبة، سوف نبني عليه تنمية بشرية حقيقية، وسوف ندفع بالأمة الإسلامية إلى مواكبة الحضارات المتقدمة في جميع المجالات، وتكون لدينا ثروة حقيقية في مجال التنمية، ونُحقق السعادة للأجيال الحاضرة والأجيال القادمة، ومن هنا نكون قد وضعنا أيدينا على الأساس في بناء الاقتصاد الإسلامي الترفيهي.

إنّ التكاتف في البناء لا بُدّ منه رغم المعارضة والصعوبات التي تواجهنا؛ لِأنّ الخير له دُعاته وله أعداؤه، والحرب ضرورية بين الحق والباطل، الحرب بالقلم والكلمة المعبّرة؛ لأننا في عصر البناء وليس عصر الخراب.

إنّ الشعوب المتقدِّمة بنَتْ نفسها على التنمية البشرية الحقيقية، ومن هنا بدأتْ بالتقدم في العلوم التي ترقى بالبشرية وبشعوبها إلى بَرّ الأمان.

من المعلوم لدينا أنَّ بناء الحضارات متعِبٌ عند مَن ليس له عزم على التغيير والبِناء، وفي الوقت نفسه مريحٌ لِمَنْ يريدُ أنْ يخدمَ أمته والبشرية؛ لأنّ بناء الأمة يكون من خلال الطالب، ومن الضروري الاهتمام بقدرات الطالب، والطالبة، من أجل النهضة والتقدم، وعلينا تحفيز الطلاب، والاهتمام بهم للوصول إلى ما نهدفُ إليه، وهذا شيء عظيم أنْ نُشجِّع الطلاب على القراءة لفتح عقولهم، وهو ما لا بُدّ منه.

علينا تربية الطلاب على القراءة للوصول إلى مرحلة تُصبِحُ فيها القراءة سلوكًا يوميًّا وعادةً حياتيه، فالقراءة هي أفضل وسائل المعرفة، ولا يتأتى ذلك إلا إذا غرسنا في الطالب الشعور بأهمية القراءة، وأثرها في بناء شخصيته، فعلينا تزويده بالمهارات التي تمكّنه من الحصول على مبتغاه من المواد القرائية، والإفادة منها، ولمسه بنفسه قيمة وأهمية المكتبات كمصادر لاستقاء المعلومات والمعرفة الحقيقية.

إنّ بناء الإنسان هو من أجل تحقيق التنمية البشرية للبناء في الأرض التي وهبها الله للبشرية، وإنّ الاهتمام بالأرض، وبسلوك الإنسان من أجل تطور الصناعة بمختلف أنواعها وأشكالها يجبُ أنْ يكون في الحياة اليومية، ولنا عبرة في العصور السابقة والعصر الحديث، حيث إنّ ذلك هو منطلقٌ لبناء الحياة الاجتماعية والسياسية والعلمية والفلسفية، ومن خلال فتْح عقول الطلاب من حيث البحث عن أساليب لتطوير سلوك الإنسان بعد فهم هذا السلوك ومعرفة جوانبه المختلفة؛ لأنّ تنمية الفرد المتكامل تكون في جسمه وعقله وحياته وتحسين تكيّفه مع المجتمع.

(20) البيئة التعليمية في البيت والروضة والمدرسة:

بالتأكيد إنّ التربية البيئية هي تربية مستمرة للطفل من البيت إلى الروضة، ومن ثم المدرسة، حيث تكون البداية من البيت.. وللسنوات الأولى التي يقضيها الطفل في المنزل أهمية كبيرة في نموّه الانفعالي، وتكوين شخصيته، من أجل نموّه العقلي والفكري، وأهم دور يجبُ أنْ يقوم به الوالدان هو تعليمه الحكم على ما هو

صحيح وما هو خطأ، وكيفية التعامل مع البيئة، وعليهما أنْ يزوّدا أولادهما بالمعلومات الضرورية والمناسبة لسنّهم عن البيئة والتربية، سواء أكان ذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة التي يمكنُ أن يطرحها الأولاد، أو من خلال تقديم المعلومات الصحيحة لهم عندما يجدون الفرصة مناسبة لذلك، ومن أهم الأشياء التي يجبُ على الوالدين تعليم أبنائهم إياها آداب وأخلاق الإنسان المسلم، وذلك على هيئة قصصٍ يومية لسيرة الرسول . صلى الله عليه وعلى آله وسلم . والصحابة؛ لزرع القيم، والأخلاق، والمبادئ القيّمة فيه لتكون عونًا له عند الانطلاق للعالم الخارجي، وتُهيئ له الأساس السليم الذي يبني عليه حياته ومستقبله، وبالتالي يكون بذرة لمجتمعٍ سليمٍ قويٍّ متطورٍ وناجح، ولا ننسى أنّ الأطفال بطبعهم يقومون بتقليد والديهم في كلّ شيء؛ لذلك يتوجب أنْ يكون الوالدان قدوة لطفلهما في الأخلاق والتعامل والتصرفات.

ثم يأتي دور الروضة التي يبدأُ الطفل النمو فيها، وهي الأساس في تربية الطفل، ومراقبة كلّ تحركاته، ونمو عقليته،

والبدء في ملاحظة ميوله وسلوكه، وتدوين ذلك في ملفات خاصة تنتقلُ مع الطالب بعد انتهاء مرحلة الروضة إلى المدرسة لتبدأ مرحلة جديدة من حياته مع سلوك مختلف وميول مختلفة، ويترتبُ على الروضة كلّ معاني العمل البيئي مع الأسرة.

وعند انتقال الطالب إلى المدرسة يجبُ أنْ يكون هناك حلقة وصل بين الوالدين والمدرسة، والتعاون بين المدرسة كإدارة ومربّي الفصل، في ترشيد الطالب عن البيئة وكيفية التعامل معها، وعن الخطأ والصواب في مجال العلوم التي يتلقاها، وفي البيئة المجاورة له.

وهنا تبدأُ مرحلة أخرى من حياة الطفل، وهي المرحلة التي يتم فيها التحديد بشكلٍ أكبر لميوله واتجاهاته وأفكاره، هل هو بصري أو سمعي أو حسِّي (قلبي)، وبالطبع للمعلم دور مهم في حلقات هذه التربية المستمرة، كما أنّ للوازع الديني أهمية كبيرة في تشكيل الاتجاهات الإيجابية نحو البيئة، ولذلك فالمعلم الناجح هو الذي يستطيعُ أنْ يوظِّفَ هذا الوازع من أجل التربية البيئية، وضبط

السلوك البشري، خاصة وأنه مصدَر من مصادر المعرفة، وهو قدوة لتلاميذه في حياتهم الاجتماعية.

إننا بحاجة إلى تنشئة جيلٍ يحملُ العلوم ويُحافظُ على البيئة من أجل أنْ يسودَ المجتمع الخير والسلام، فالبيئة جزءٌ أساسي ومهم في خلق مجتمع تنموي، وخلق بيئة في مجال التنمية البشرية.

إنّ بناء التنمية البشرية بالأساس يقومُ من البيت إلى المدرسة إلى الجامعة، وفق أسس وبنيان مرصوص لقول الرسول – صلى الله عليه وعلى آله وسلم .: " المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص، يشدُّ بعضه بعضًا، وشبَّك بين أصابعه"، وقوله . صلى الله عليه وسلم . : " مثَل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى". وفي تلك الحقبة التي تسبق التحاق الطالب بالجامعة، وبالأخص في المراحل الأولى التي يكون فيها الطفل بحاجة إلى مراقبة، وتنمية قدراته وحواسه الثلاث التي تتحققُ من البيت إلى

المدرسة، إلى المرحلة الإعدادية (أي صف تاسع)، ومن هنا تنطلقُ الأبحاث من الاختصاصيين في المرحلتين الأساسية والثانوية، على أنْ يكون هناك اختصاصيون لديهم القدرة الفائقة على تحديد ميول الطالب إلى إحدى الحواس الثلاث: (البصري، السمعي، الحسي (القلبي))؛ حتى ننتج تنمية بشرية تتأقلمُ مع العصر ومعطياته.

إنّ المفكرين والأدباء والموجّهين والمدرِّسين والاختصاصيين في تحديد الحواس الثلاث يقع على عاتقهم التوعية للمجتمع بأهمية التنمية البشرية، وأيّ نقصان سواء في مدرس، أو مربّي فصْل، أو مُوجِّه، عليه الرجوع إلى فهم حقيقة التنمية البشرية، وتحديد الميول الثلاثة للطفل، التي نحن بحاجة إليها في هذا الكوكب الفسيح من أجل إخراج مجتمع خالٍ من كلّ العيوب التي رافقت الأجيال الماضية، وغرس المحبة والنمو في الأجيال القادمة من أجل وطنٍ، وليس من أجل إنسان.

إنّ العالم الإسلامي، وبالأخص العالم العربي، هو مصدر رئيسي لكلّ الموارد التي تنمو البشرية بها، ولكن لا يصلها إلا الفُتات، ونحن بحاجة إلى تربية جيلٍ للتعامل مع هذه الثروات الهائلة التي تتكون في كلّ شبر من أرض الوطن العربي والإسلامي الذي هو منبع الرسالات والديانات السماوية.. قال الله تعالى .: ﴿ **بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (15)**﴾.

(21) دور الأسرة والمدرسة في التنمية البشرية:

إنّ دور الأسرة في التنمية البشرية شيء مهم جدًّا؛ لِأنَّ مكان التنمية الحقيقي هو الأسرة والمدرسة، وهنا تتم الانطلاقة الحقيقية لتنمية الإنسان، والاتجاه الحقيقي إلى بناء الأرض وتعميرها بقدرات الإنسان، ولكن لا بُدّ من وجود الرغبة الحقيقية لدى المجتمع بدءًا من الأسرة، ثم إلى المدرسة، فالحكومة، ومن الضروري وجود التنمية البشرية؛ لِأننا بذلك نُحقِّق الخروج من التبعية إلى التحرر في الوجدان والروح، والتقنيات، وكل ما يخدم البشرية.

إنّ تعليم الأبناء من أجل خدمة الأمة الإسلامية والنهوض بها إلى مواكبة الأمم المتقدمة مهم جدًّا؛ لأنّ الإنسان يُخلقُ على الفطرة، لقول الرسول . صلى الله عليه وعلى آله وسلم .: " كلّ مولود يولدُ على الفطرة فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه"، فالأطفال الذين وُلِدوا وتربوا في بيئات مختلفة، وفي أديان مختلفة، ينشؤون ولديهم . بشكلٍ طبيعي . نزعة إلى التمرد على القيود العادية، ويكون لديهم شخصيات مختلفة، فمثلاً الطفل المولود لعائلة هندوسية يُصبِح هندوسيًّا عندما يكبُر، وبالنسبة له فإنّ الدِّين الهندوسي هو الدِّين الصحيح، ولنفترض أنّ مَن هو في مثل حال هذا الشخص، الذي تأصّل في طبعه منذ الطفولة أنه هندوسي أولاً وأخيرًا، تلقّى رسالة الإسلام، فما احتمالات أنه سوف يتخلى عن دينه وهويته، ويقبلُ بشيء جديد؟، أليس من العسير على مثله أنْ يصبِحَ مسلمًا إذا ما قارنّا ذلك مع آخر وُلدَ مُسْلمًا؟، إنه لشيء يخيفني جدًّا أنْ أفكِّر فيما لو أني وُلدتُ على دِين آخر غير الإسلام، فكيف يكون حالي الآن؟ وعليه: لماذا لا تكون القاعدة أنْ

يحصل كلّ فرد على نفس الفرص؛ ليتمكن من تجريب الإسلام ويقبل به وهو صغير؟، هل هذا موضوع يتعلق بمشيئة الله، حيث قال . تعالى .: ﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (30)**﴾، تدلُّ الآية على أنّ الإنسان مخلوق على الفطرة، ويتأثر بالبيئة المحيطة به، خصوصًا وهو طفل صغير، وإذا لم تُتَح له الفرصة ليسمع عن الإسلام، ويتعرف إليه، فكيف له أنْ يعرفَ بأنْ هناك أديانًا أخرى لتكون عنده القدرة على الاختيار، ولكن بعد أن يكبر الطفل، ويصير شابًّا، لا بد له من التفكير، ومن واجبنا نحن المسلمين، وهو ما تقاعسنا عنه . مع أنّ رسولنا الكريم أمرنا بذلك . نشْر الإسلام في كل مكان، وليس المقصود الإسلام تعليم العقيدة أو الفروض والواجبات فقط، وإنما انعكاس الإسلام في تصرفاتنا وتعاملاتنا مع الآخرين، والتي ستكون أكبر وأفضل صورة تبرز الإسلام لدى أتباع بقية الأديان،

ولكن للأسف الشديد فإننا نعكسُ صورة سيئة جدًّا تجعلُ الآخرين ينفرون من الإسلام والمسلمين.

إنّ من واجب الأسرة والمدرسة والحكومة الاهتمام بهذا الإنسان حتى يكون عنصرًا منتجًا، والله عندما أراد أنْ يُخرج الأمة من الظلمات إلى النور، أنزل الوحي لتعليم شخص من أبناء الأمة، إنه الصادق الأمين محمد . صلى الله عليه وسلم .، وقال له الوحي الإلهي بكلمة تُعانِقُ الأرض والسماء، وفهم الإنسان لفهم الحياة في علم المعرفة والتنمية للبشر، وفتح عقولهم إلى الخير بدلاً من الشر، وإلى المعرفة بدلًا من الجهل، وعندما نهتدي نذهب إلى كلمة ربانية **(اقرأ)**، وعندما تذهبُ البشرية إلى ذلك فإنّ الإنسان يكون في بهجة وروحانية مع العلم، وبها يخدمُ البشرية، ويعملُ على تنميتها وتطويرها، وهنا يتجه إلى الحرية وفق المنهج الرباني، والله لقّنَ الرسول . صلى الله عليه وسلم . كلمة اقرأ، في قوله . تعالى .: ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الإنسان مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ**

الإنسان مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)﴾، هنا بدأ التاريخ يتحول إلى البنيان المرصوص، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم:" **المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص؛ يشدُّ بعضه بعضًا، وشبّك بين أصابعه**"، وقوله . صلى الله عليه وسلم: " **مثَل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى**".

إنها معالم تاريخية في عالم البشرية، لِأننا في الأمة الإسلامية خرجنا إلى طور الحرية وبنيان الإنسان ليس إلى العبادة فقط، بل إلى بناء الأمة، ونقول من الضروري التكاتف من أجل البناء لتنالَ الأمة الإسلامية حريتها، وحرية الاستفادة من خيراتها، بدلًا من إهدار هذه الثروات؛ لأنها ليست فقط للأجيال الحاضرة، وإنما للأجيال القادمة أيضًا، وبدون التنمية لا وجود للحرية للأمة الإسلامية، وسوف نبقى تحت سيطرة الاستعمار غير المباشر نحن وثرواتنا التي ليس لدينا منها إلا الاسم فقط.

إنّ مشاركة الوالدين للمدرسة شيء أساسي في تنمية مهارات الاستماع، والقراءة، والكتابة، وكذا التعاون مع المدرسة في تنفيذ برنامج أنشطة الاستماع، والقراءة، والكتابة، وغيرها من الأنشطة والألعاب التي تساعد على تنمية الطلاب، وعلى تحسين بعض مهارات الاستماع والقراءة والكتابة. إننا بحاجة إلى تنمية الطلاب ومعرفة قدراتهم العلمية من أجل تزويدهم بما يجبُ أنْ يفهموه وفق قدراتهم العقلية، فالمربّي يجبُ أن يبني الطالب بناءً حقيقيًّا، وبالأخص في الصفوف الأولى (من الأول إلى الرابع)، والاستماع إليهم، وتلبية طلباتهم في المجال العلمي، وتزويدهم بوسائل علمية من أجل تنمية عقولهم وفق فهمهم، وإنشاء مركز استماع في الفصل، وطرح أسئلة قبل قراءة القصص، وأثنائها، وبعدها، وإبلاغ الوالدين بكلّ ما يتعلق بأولادهم، وإرسال خطابات تحملُ أفكارًا أن مفيدة ليستخدمها الآباء مع أطفالهم، بالإضافة إلي أنشطة أخرى مرتبطة بالقصص التي تفيدُ الأطفال في المنزل.

إنّ متابعة الوالدين شيء مهم، وكذا تحديد برنامج للطفل في المنزل؛ لأن الطفل لا بدّ له من أنْ يلعب، ولا بدّ له من أنْ يشاهد برامج علمية مفيدة، فالأسرة هي نواة المجتمع، وهي المؤسسة الاجتماعية التربوية الأولى التي يكتسبُ فيها الإنسان خبراته الأساسية، وذلك من خلال تفاعله مع المجتمع المحيط به، وهنا لا بُدّ من التأكيد على أهمية الطريقة التي يتقبلُ بها الآباء تلك الأسئلة؛ لِما لذلك من أثر كبير في نفسية الأولاد بمختلف أعمارهم، سواء كانوا أطفالاً أو مراهقين أم شبابًا، وعلى الوالدين توظيف المواقف الحياتية بشكلٍ موضوعي تجاه التنمية البشرية؛ لِأنّ الأسرة ـ كما ذكرنا سابقًا ـ هي الأساس في بناء المجتمع.

(22) مصروفات المواد العامة الموضحة أعلاه:

أ- مكافأة من أجل الأداء للموظفين

من أجل تلافي القصور في الميزانية العامة لا بُدّ من تحفيز الموظفين في الأماكن الإيرادية للدولة وغيرها، لذلك لا بدّ من تخصيص مكافأة لهم حتى يتحقق إنتاج أكثر في الأماكن الإيرادية

للاقتصاد الإسلامي الترفيهي، ويحدَّدُ ذلك في بنود الميزانية، والتي تقومُ على الاهتمام والتركيز على الإنجازات التي تتم؛ إذ إنّ الميزانية تُعتمَدُ لتحقيق أهدافٍ معيّنة، وليس لمجرد شراء سلع وخدمات.

ومن ثم فميزانية البرامج والأداء تهتم بطبيعة أنشطة وأعمال الأجهزة الحكومية أكثر من اهتمامها بموضوع الإنفاق، وتُلقي الضوء على العمل الذي تم، أو الخدمة التي أُنجِزَت للتأكد من أنّ النتائج التي تحققتْ تُوازي ما كان مخططًا له، وما إذا كانت تكاليف الخدمة أو العمل مناسبة أو مرتفعة، وهذا الأسلوب يؤدي إلى رفع مستوى الأداء، وترشيد الإنفاق، والحيلولة دون الإسراف، وتقييم النتائج من خلال مقارنتها بالخطط.

نحن بحاجة ماسة لمدّ يد العون والمساعدة في تحقيق الإيرادات العامة للدولة حتى تحقق النمو الاقتصادي، وتؤدي عجلة التنمية الاقتصادية دورتها الطبيعية، ونرفع هامة الأمة العربية والإسلامية بين الأمم الأخرى المتقدِّمة اقتصاديًّا، وسياسيًّا،

وحضاريًّا وتكنولوجيًّا، وهنا لا بُدّ من تهيئة الموظفين من أجل الإنتاج والبناء في جميع المجالات، ونجزل لهم العطاء في المرتّبات، والمكافآت، من أجل أنْ يكون كل تفكيره في عمله، وليس غيره، وبهذا سوف يُنتِجُ أكثر، ويكون جلّ تفكيره في العمل، وكيف يوسع من دائرة عمله، ويوفر الإيرادات لأجل رفد الاقتصاد الوطني.

وكذلك الموظف الذي يعملُ في غير الأماكن الإيرادية، ومَن لديه طاقة عالية في الإنتاج ينفذ كلّ مهامه ويطور مهاراته وفق صلاحياته، وهذه المكافأة تُحدَّدُ وفق قانون تُقِرّه السلطة التشريعية بموجب اقتراح من السلطة التنفيذية.

ب- تنقسم الإيرادات العامة الى قسمين:

(1) **الموارد العامة التي تخصّ الخُمُس والزكاة والهبات للفقراء**

من الضروري إيجاد هيئة تسمى كفالة الفقراء، وتكون مواردها مستقلة عن السلطة التنفيذية، وتخضعُ للجهاز المحاسبي والسلطة التشريعية فقط، وهم لهم حق المحاسبة والمناقشة في

مواردها ومصروفاتها.. وقد يقولُ القارئ أو الباحث لماذا تستقل عن السلطة التنفيذية؟ لِأننا نريد أن تكون لها سيادتها، ولها إيراداتها، ولها مشاريعها الخاصة بها، وتكون مستقلة من أجل أنْ تؤدّي دورها الفاعل في كفالة الفقراء، والبحث عن مشاريع تنموية تابعة لها، ويكون العاملون في تلك المشاريع من الفقراء، سواء كانوا من الهاشميين الذين حُرّمَت عليهم الزكاة، أو الفقراء من باقي أفراد الأمة.

إننا بحاجة إلى إنشاء مشاريع زراعية مثل الآبار الارتوازية، وتهيئة الأراضي الزراعية من أجل أن يعمل فيها الفقير مقابل الربع أو الثلث الذي يُدفع مباشرة إلى الهيئة، والباقي يكون للمُزارع الذي له الحق في أنْ يربي له مواشي كالأبقار، أو الأغنام، أو الطيور تكون خاصة به، وليس للهيئة أيّ شيء منها، وهكذا تتوسع في الأراضي الزراعية بهذا الشكل، وللنساء المشاريع الخاصة بهنّ في مجالات الخياطة، والتطريز، وغيرها مما يناسب

المرأة؛ لِأنّ المشاريع أفضل من المقررات الشهرية، فهي تحوّل الفقير من عاطل إلى منتِج يكسب قُوته من عرق جبينه.

وبذلك سوف نغطّي طبقة الفقراء بعملٍ يدرّ عليهم وعلى هيئة كفالة الفقراء المال الوفير، ونقضي على الفقر في جميع أنحاء الأمة العربية والإسلامية، وتكون لهذه الهيئة إيراداتها الخاصة بعيدًا عن أيّ جهة حكومية لضمان استمراريتها وفعالية دورها في المجتمع.

إنّ الإنتاج والاكتفاء الذاتي شيء أساسي في حياة الإنسان والشعوب العربية والإسلامية، والتخلي عن الآخرين عن طريق الاكتفاء الذاتي في جميع احتياجات الأمة، من أصغر شيء إلى أكبر شيء، بما في ذلك الصناعات الحربية وغيرها، على أن تُعفى من كافة الضرائب والجمارك، وأيّ إيراد مخصص للحكومة؛ من أجل تشجيع الفقير على الإنتاج، ورفد الاقتصاد الوطني بمنتوجات الفقراء، وبذلك نكون قد أمّنا دخلًا للفقراء بمجهودهم وعملهم دون أن نجعلهم أناسًا اتكاليين من ناحية، ومن ناحية

أخـرى نكـون قـد أوجـدنا مصـدرًا لـدعم ورفـع مسـتوى النـاس المحتاجين دون البحث عن متبرعين، أو فاعلي خير، أو غير ذلك من المصادر التي تتخذها الدول من أجل استعطاف العالَم الخـارجي، ومـدّها بالمسـاعدات التـي غالبًـا لا يصـلُ منهـا للأشخاص ذوي العلاقة إلا أقلّ القليل، إذا وصلهم شيء أصلاً.

ومن الضروري استثمار الفائض من الإيرادات في الأماكن التي لا يمكن أن يكون فيها موارد ربحية ربوية، وعلى أنْ يُستثمر الخمُس لوحده، والزكاة والهبات لوحدها، وتُوَرّد الإيرادات من أرباح الخمُس إلى باب الخمُس، والزكاة والتبرعات إلى باب الزكاة والتبرعات، حتى لا يكون هناك خلط فيها لأجل التحري، وحتى لا يأكل بنو هاشم من مال الصدقة لأنها محرمة عليهم.

وبما أنّ الصدقة محرمة على الهاشميين، وكذلك التبرعات خوفًا من أن يكون فيها مال صدقة، فمن الضروري أنْ يكون لدى الهيئة الخاصة بالفقراء ميزانية تتبوب على النحو الآتي:

أ. **الباب الأول:**

خاص بالزكاة والتبرعات، ويصرف منها لفقراء المسلمين، لقوله . تعالى .: ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (60)**﴾، وكذلك المشاريع التي يستثمرون فيها.

ب. **الباب الثاني:**

خاص بالخُمُس، ويُصرف منه لفقراء بني هاشم، والمشاريع التي تنفذ لهم أيضًا، والفائض يضافُ إلى ما يخص باقي فقراء المسلمين، لقوله . تعالى .: ﴿ **مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ۚ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (7)**﴾.

ج- <u>تشكيل الهيئة:</u>

1-تتكون الهيئة من عشرة أشخاص.

2-يكون لها رئيس.

3-يكون لها نائبان، أحدهما للشؤون المالية، والآخر للمشاريع.

4-يكون لها فروع في المحافظات والمديريات.

د- الشروط التي يلزم توفرها في العاملين في الهيئة:

1-أنْ يكون المرشحون لعضوية الهيئة من العلماء المشهود لهم بالاجتهاد، والأمانة، والإخلاص، والزهد، في الدنيا.

2-أنْ يتم ترشيحهم من قِبل ممثلي الشعب، أي مجلس الأمة بعد التزكية من قِبل مجلس البرلمان.

3-أنْ ينتخبوا لهم رئيسًا من بينهم.

4- عليهم اختيار نُواب رئيس الهيئة بالإجماع.

5- عليهم تعيين مسؤولين في الفروع للمحافظات والمديريات، على أنْ يكونوا من العلماء المجتهدين، وتتم الموافقة عليهم بالإجماع.

6- أنْ تكون الهيئة مستقلة استقلالًا تامًّا عن الحزبية، وأنْ يؤدوا القسَم على ذلك، وعلى الصدق والأمانة أمام ممثلي الشعب، أيْ مجلس الأمة.

7- أنْ يكون عملهم مستمرًّا، إلا في حالة الإخلال بالأمانة بعد أنْ يثبت الجهاز المركزي عليهم ذلك.

8- يُشترط في من يتم تعيينهم في المحافظات والمديريات ألّا يكونوا من القرابة، حتى الدرجة السابعة لأحد أعضاء الهيئة.

9- أنْ يكون عمل الهيئة مستقلًّا عن السلطات المحلية في المحافظات والمديريات.

(2) الموارد العامة التي تخصُّ بناء الحكومة وقيام النظام الإسلامي:

إنّ التاريخ الإسلامي تحدث بالحسبة، فكانت الهيئة العامة للحسبة هي من أركان الدولة الإسلامية الأساسية؛ لأن البنيان ينطلقُ من الحفاظ على المال العام الذي تُبنى به الدول، وتقوم أركانه لبناء مستقبل الأجيال الناشئة والأجيال القادمة، ويجبُ أنْ يكون الشكل الإداري للدولة الإسلامية كما هو الحال عليه في الدول المعاصرة، (عشرون وزارة أو أكثر)، ومن الضروري أنْ تكون هناك هيئة الاحتساب العام، حيث يكون عددهم خمسة عشر شخصًا من الكوادر في كافة المجالات المختصة في الأعمال المالية، وأقلّ شهادة يجبُ أنْ يحملوها دكتوراه في المجال المحاسبي، ويجبُ ألّا يكون قد صدر ضدهم أيّ حكم في قضية تتعلق بالآداب العامة، أو الإخلال بالأمانة، ويتوجبُ عليهم القيام بما عليهم لحماية مجتمعهم المسلم من الأنظمة التي تريد أنْ تعبث بالمال العام، وأن يكونوا مستقلين فكريًّا وتنظيميًّا.

ونظام الحسبة نظام مستقل بعيدًا عن المحاصصة الحزبية، ولا يخضع لأيّ سلطة من سلطات الدولة، وتكون مدة فترة عمل عضو المحاسبة عشر سنوات، تُجدَّد من مجلس الأمة، وإذا أخلّ بعمله كاختلاس مال عام تُصادَر كُلّ أمواله وكلّ ما يملك، ويحاسَب ويُسجن فترة عشر سنوات في حالة الرشوة، أو الإخلال بعمله؛ لأنّ مهمتهم الحفاظ على المال العام، وما تم إقراره من الموازنة العامة من مجلس الأمة ومجلس النواب ومجلس الشورى عليه وضعها في حسابات الحكومة، وعليه المراقبة والإشراف على صرفه وفق الأبواب والبنود الموضحة في ميزانية الحكومة، وأيّ مخالفة تقعُ عليه يُكلّف الجهاز المركزي للمحاسبة بالتحقيق والرفع لهيئة المحاسبة، حيث وهو المعني باسترجاع المال العالم بالطريقة المناسبة له؛ لأنّ قرار الجهاز المركزي يُعدّ حكمًا نافذًا.

ويُعَدّ المحتسب من أقرب أجهزة الحكم في الدولة إلى العامة، وهو الأقدر على تلمّس مشاكلهم المالية، ومكافحة الخروج عن الخطة الخمسية المقررة لمدة ستين عامًا قادمة، أو مائة عام من

قِبل هيئة الرقابة على الخطة الخمسية والمُقرّة من مجلس الأمة وباقي الهيئات الشعبية العليا، وطبيعة المجتمع الإسلامي تفرض عليهم كأفراد التناصح والتعاون على الحفاظ على المال العام وغيره؛ لأننا في مجتمع مسلم، إننا نُخطط لأمْرٍ عظيم وجانب مهم من جوانب هذا الدِّين، الذي تقوم الحكومة في العالم العربي والإسلامي عليه، إنها ولاية عظمى وهيئة يقوم عليها أمرٌ جلل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وخاصة ولاية الاحتساب.

وولاية الحسبة إحدى الولايات المهمة التي تقومُ عليها الدولة الإسلامية، ولا يخفى على أحد منكم عِظم شأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنَّ الله تبارك و. تعالى . قد جعله شعارًا لهذه الأمة حين قال في محكم كتابه: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...**﴾، وقال تبارك و. تعالى . حاثًّا الأمة على ذلك: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾، وبيَّن – عزّ وجلّ – في كتابه أن هذا العمل هو

عمل الدولة المسلمة ووظيفتها، كما قال: ﴿ **الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾، إلى غير ذلك من الأدلة التي لايتسع المقام لذكرها، إنما المقصود كيف عِملَ المسلمون بهذا الأمر؟، وكيف طَبقت الأمة الإسلامية هذه الآيات والأدلة الأخرى؟، وكيف أقامت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في واقع حياتها؟، وكيف استطاعت هذه الأمة أنْ تتطورُ إدارتها وولايتها لهذا المنصب العظيم والوظيفة الدينية، وأنْ تتكيف مع تغيّر الأحوال والأزمان، إلى أنْ جاء زمن السوء وزمن الفتنة المتأخر الذي كاد أنْ يُطمَس فيه نور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى إنه لم يبقَ في أكثر بلاد الإسلام وظيفة، ولا ولاية، ولا شعيرة تحملُ هذا الاسم. إن ممثلي ولاية الحسبة المعروفة في التاريخ الإسلامي كان لهم شأن عظيم، إلا أنه اعتراها ما اعتراها من ضعف ونقص وتقليص في الصلاحيات، وغير ذلك مما يجب مراجعته، والاعتناء والاهتمام بتكميله وتحصيله، ولنا أسوة حسنة في رسول الرحمة

المهداة، صلى الله عليه وعلى آله وسلَّم، والخلفاء الرشدين . رضي الله عنهم . كيف فصلوا المال العام عن ولاية الأمر حتى يكون مستقلًّا استقلالًا كاملًا، وهم أعظم القائمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الأمة، ولهذا لا نجد في أيام الخلفاء الراشدين وظيفة تسمى "وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، أو "ولاية الحسبة"؛ لأنهم كانوا يعلمون أن ذلك هو أعظم واجباتهم، وكانوا قائمين به حقيقة ظاهرًا وباطنًا، وفي الأمصار، والبوادي، والعواصم، والأقاليم، والدليل على ذلك حينما ذهب أبو بكر إلى السوق يبيع ويشتري من أجل أنْ يقوم على أولاده وأهل بيته، اعترض عليه الصحابة رضوان الله عنهم، وأقرو له من مال المسلمين من أجل أنْ يقوم بالتركيز على عمله في خدمة المسلمين، ولا يمكن أنْ يأمر من مال المسلمين إلا بموافقة الصحابة أهل المشورة – رضي الله عنهم.

ومن أعظم من أحيا هذه الشعيرة بعد الخلفاء الراشدين، الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز – رضي الله عنه، فإنه جاء بعد

أنْ درس جانبًا من هذا الشأن، فأحيا هذا الأمر، ومن جملة ما أحيا أنه جلس رضي الله عنه لردّ المظالم بنفسه، التي كان بنو أمية قد اغتصبوها وأخذوها بغير حق، وأعانه على ذلك وزراء الخير وجلساء النصح ممن كانوا لديه من علماء، ومن هنا عُرِف في الأمة ما يسمى بولاية المظالم وحسبة المال العام، حينما أعاد أموال بني أمية إلى بيت مال المسلمين حتى من أقرب الناس اليه وهي زوجته، ونحن في هذ العالم الذي نعيشُ فيه وكأننا في غرفة واحدة من الأجدر أنْ نطبِّق هيئة الحسبة للحفاظ على مال المسلمين، ونحاسب كلّ يدٍ تمتد إلى المال العام؛ لأنه مال المسلمين، وهو حق لكلّ مولود في الإسلام.

إننا عندما نشاهدُ التحقيقات مع المسؤولين في تلك الدول غير المسلمة ينتابنا الخجل والغيض من دول الإسلام التي لا يُحاكَم فيها أيّ مسؤول في ما أخذه ونهبه من مال المسلمين، بل تجد له أعوانًا ومدافعين.. لماذا؟، لِأنّ عندنا ضعف في الفهم، وضعف إيمان، ولا بُدّ أنْ نكون أفضل من تلك الدول التي هي

حريصة على المال العام لشعوبهم، ويقومون بتنمية العقول لشبابهم من أجل حمل راية الحرية والسلام بين شعوب العالم.. إنهم ينوّرون العالم بعملهم الفذ، ونحن نهدف لِأنْ نصلَ إلى ما قد وصلوا إليه وأفضل من ذلك؛ لأننا أمة ذات رسالة عظيمة، وأمة وسطًا، وشهداء على العالم، لقوله ـ تعالى ـ: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (143)**﴾.

إننا نريد أنْ نكون مثل غيرنا في هذا العصر، بل وأفضل منهم؛ لأننا نطبّق منهجًا ربانيًّا، وهم يطبّقون منهجًا من صُنع إنسان، ولكن يأخذوا معظم بنوده من منهجنا، ونحن أحق منهم بأنْ نحاسِب كل مسؤول فاسد، ونكون مثل هذا الوصف الرباني، في قوله ـ تعالى ـ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (7) جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**

خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (8)﴾.

ومن الضروري أنْ تكون كل المؤسسات الإيرادية تابعة ماليًّا وإداريًّا لهيئة المحاسبة؛ لكي تؤدّي دورها الخالد في المراقبة والمحاسبة على كلّ الإيرادات الخاصة بالحكومة الإسلامية؛ لأنّ المال مال الأمة الإسلامية، ولها الحكم والفصل في اعتماد المشاريع والاعتمادات الخاصة بكلّ مشروع، ولها حق الرقابة على تنفيذ كلّ مشروع، وأيّ تلاعب يُحالُ مباشرة إلى الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة، ولها الحق بأنْ تفتح لها فروع في كلّ محافظة أو ولاية حتى أصغر وحدة إدارية لتكون المراقبة صحيحة، والتنفيذ يكون صحيحًا، والبنيان يكون دقيقًا في المشاريع التي يتم تنفيذها في الوحدات التنفيذية، تشملها الخطة التنفيذية للحكومة، وعلى سبيل المثال: كثير من اختصاصات الهيئة العامة للحسبة، حيث تكون كهيئة الرقابة، وهيئة التحقيق، وهيئة التأديب، ولها صلاحيات في الرقابة المالية، وفي التحقيق، وفي التأديب إلى

غير ذلك، وهذه الهيئة في واقعنا الحالي – للأسف – كأنها لا علاقة لها بالأمر بالمعروف ولا النهي عن المنكر، هي إدارية بحتة، وربما كان كثير من أنظمتها مأخوذًا من القوانين أو الأنظمة المستوردة، مع أنها من ضمن ما يدخل في ولاية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو الحسبة، ولكم أنْ تتصوروا لو أنّ هذه الوظائف فعلاً أُدرِجت على أنها وظائف دينية احتسابيه، وأنها عملٌ يُراد به وجه الله، كيف سيكون حالها وحال الأمة التي تكون فيها هذه الوظائف جزءًا من ولاية من ولاياتها؛ وهي ولاية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو الحسبة؟!

(23) منْع الغش في الأسواق التجارية:

من الضروري الإشراف على الأسواق التجارية ليعرف الجميع أنّ السوق كله تحت نظر الحكومة الإسلامية، لأننا . للأسف الشديد . بحاجة إلى مراقبة التجار من أجل محاربة الغش في المعاملات، والتطفيف في المكاييل والموازين، وكذلك في المواصفات للسلع، لقوله . تعالى .: ﴿ **وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا**

بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (35)﴾، ومراقبة الجودة والنوعية، حتى في الأوراق المالية؛ لِأَنَّ في ذلك ضبطًا من التلاعب والتزوير، وكذلك المعادن النفيسة، وذلك بواسطة ضوابط للجودة والنوعية، وهذه مهمة الهيئة العامة للمواصفات والمقاييس، إلى جانب مراقبة الأسواق.

الخاتمة

إنّ البناء يُريد الإرادة من الفرد، والجماعة، وكافة أبناء الأمة العربية والإسلامية؛ حتى نُحقّق منهجية إسلامية في مجال الاقتصاد وجميع المجالات الأخرى بما يتناسبُ والعصر ومعطياته، وقد يقول القارئ الكريم أو الباحث: كيف نُحقِّق الصناعات الخفيفة والمتوسطة والثقيلة في المجالات كافة.. نحن بحاجة إلى إرادة سياسية، وحكومة صادقة من أجل بناء الإنسان وتحقيق موارد اقتصادية تكفل للفرد العيش بكرامة، والصناعات الخفيفة والمتوسطة والثقيلة هي بحاجة إلى هِمة الشباب في تحقيق ذلك، ولكن ينبغي للحكومة أنْ تهيئ المناخ المناسب للدخول في الصناعات، ونقطة البداية هي ابتعاث أبنائنا وبناتنا في الدول التي تربطنا بها صداقة قوية لأخذ الدراسة على أيدي من سبقنا في مجالات الصناعات الخفيفة والثقيلة؛ حتى ينوروا عقول شباب الأمة في الصناعات المذكورة آنفًا، وبعد ذلك تُهيِّئ لهم المصانع، وتوفر كافة المتطلبات حتى نصلُ إلى بَرّ الأمان في الصناعات

التي هي جزء مهم في بناء الاقتصاد الإسلامي الترفيهي، وتوفير منطقة صناعية برعاية الدولة التي هي جزء لا يتجزأ من بناء الإنسان وفق المنهجية الإسلامية، وتوفير كافة المعدات الكافية حتى تتوفر لأولئك المهندسين الذين أُبتعثوا إلى الخارج لدراسة الصناعات حتى نرفع هامات الأمة، ونُنافِسُ مَن سبقونا في تلك الصناعات بجودة عالية منافسة لكلّ المنتجات المتوفرة في الأسواق المحلية والعالمية.

الـفـهـرس

الإهداء 3

تمهيد 4

أصل الاقتصاد 10

الاقتصاد الإسلامي الترفيهي والموارد 19

الموارد العامة للاقتصاد 21

الزكاة 21

الخمس 24

الجمارك..... 29

الضرائب 29

الزراعة 32

الموارد السمكية 36

السياحة 41

الإسمنت 44

البترول ومشتقاته 46
الغاز 47
الذهب 48
الحديد 49
المعادن 51
التعدين في باقي المواد 52
الصناعات الخفيفة والمتوسطة 54
الصناعات الثقيلة 56
الموارد المضافة وغيرها 61
المكان المناسب لكل إنسان 63
الاهتمام بالتنمية البشرية 66
البيئة التعليمية 69
دور الأسرة والمدرسة 74
مصروفات الموارد العامة 80
منع الغش في الأسواق 97
الخاتمة 99

33.285
35.70
115